الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة . سعيدة . د.مولاي الطاهر

كلية الأدب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

أدب النضال والثورة الجزائرية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي تخصص نقد عربي قديم

إعداد الطالبين :

- حميدي توفيق
- نهاري محمد

إشراف الأستاذ :

د. حميدي بلعباس

– لجنة المناقشة الموقرة –

الرقم	الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
01	د.عبو عبد القادر	رئيسا	جامعة . سعيدة . د.مولاي الطاهر
02	د.حميدي بلعباس	مشرفا ومقررا	جامعة . سعيدة . د.مولاي الطاهر
03	د.شعيب يحيى	مناقشا	جامعة . سعيدة . د.مولاي الطاهر

السنة الجامعية : 1442-1443هـ/2021-2022م

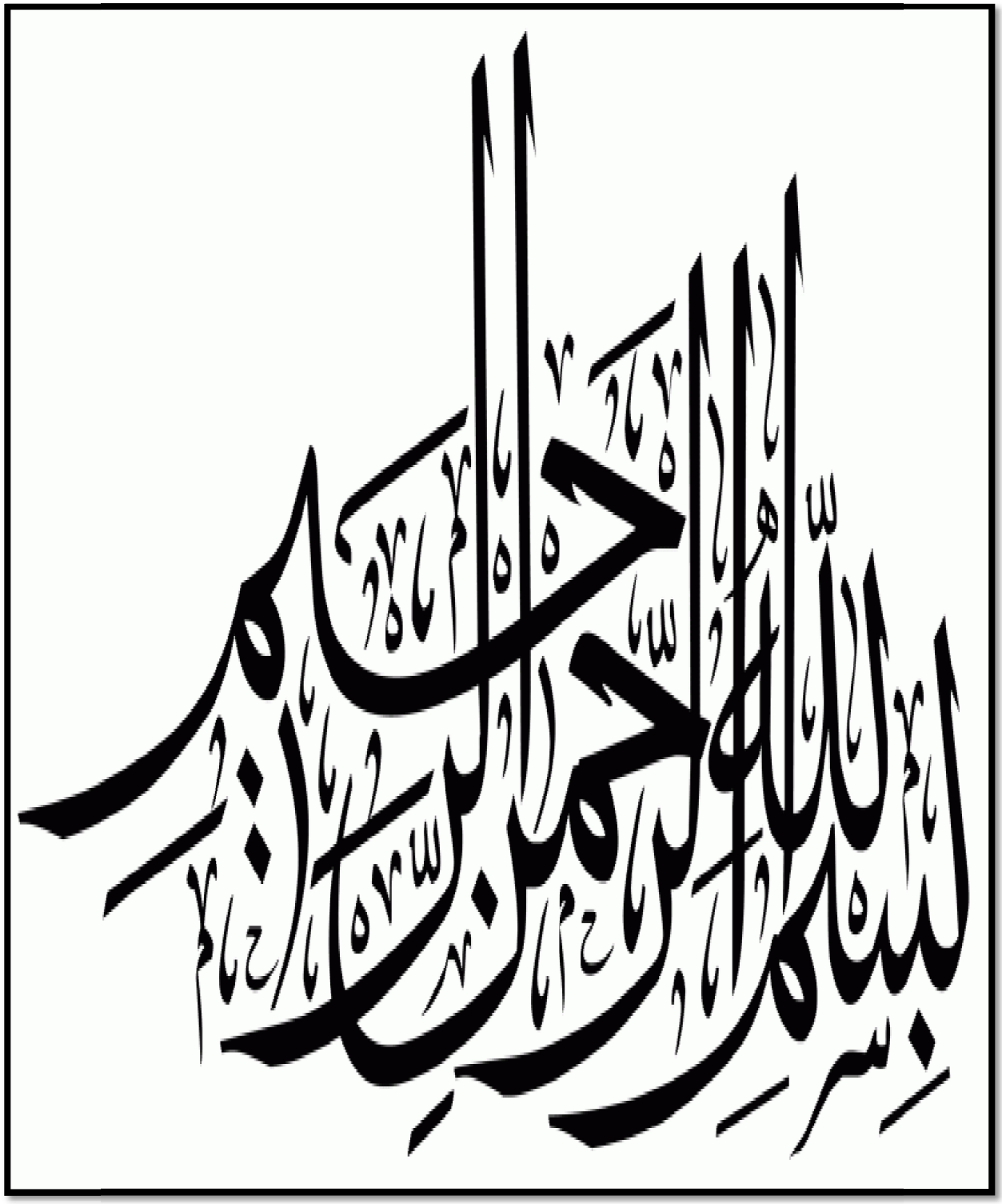
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي وثمرة عملي إلى كل عائلتي الكريمة

خاصة من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بصلواتها ودعواتها، إلى أغلى إنسانة في الوجود "أمي الحبيبة" أهديها هذا العمل. وإلى من عمل بكد في سبيلي ودعمني بكل ما أحتاجه"أبي الغالي"، وكل أصدقائي وأحبائي

وأخص بالذكر أعضاء اللجنة البلدية للهلال الأحمر الجزائري بالرقاصة

وكل أساتذتي وبالخصوص

أستاذي الفاضل حميدي بلعباس

الذي كان سندا لي طيلة هذا البحث

بكل إخلاص لك مني كل

الاحترام والتقدير.

حميدي توفيق

إهـــــــــداء

من أفضلهما على نفسي أمي الحبيبة وأبي الغالي اللّذين كانا عونا

وسندا لي طيلة مسيرتي الدراسية

إلى روح جدي الطاهرة الزكية رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زميلي في المذكرة الذي تقاسم معي عناء ومشقة البحث

إلى كل أصدقائي وزملائي

وكل من ساندنا وساعدنا ولم يبخل علينا

وكل أساتذة كلية الآداب واللغات والفنون

خاصة أستاذي الفاضل "**حميدي بلعباس**"

الذي تكرم بالإشراف على البحث

لك مني فائق الاحترام والتقدير

نهاري محمد

شكر وتقديـــر

الحمد لله الذي أعان ويسر، وذلل الصعاب لأجل إتمام هذا العمل،

فاللهم "**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينْ**" النمل الآية 16.

فالحمد لله أولا وأخيرا.

✓ في هذا المقام يتذكر المرء من له الفضل عليه، وفي مقدمتهم الوالدين الكريمين، فاللهم"**رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيراً**" الإسراء الآية 24.

✓ كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل "**حميدي بلعباس**" حفظه الله ورعاه، نظير صبره علينا ورعايته الخاصة التي أولاها لنا،

فاللهم احفظه بعينك التي لا تنام واحفظه بحفظك الذي لا يضام.

محمد / توفيق ...

المقدمـــــــــة

ـ المقدمة :

للأمم العريقة تراث أدبي وعلمي يربط حاضرها بماضيها ساهم ببناء مستقبلها، محافظة بذلك على كيانها ومقوماتها الأولية وتراثها المجيد، إلا الجزائر فقد خرب الاستعمار تلك الآثار وحاربها ليمحوها ويطمس الهوية الجزائرية. فأصبح الكثير من الناس يجهل أن للجزائر تراثا مجيدا وعربيا وشعراء وأدباء لهم تآليف باللغة العربية كتبوا الكثير عن القضية الجزائرية وناضلوا بالقلم قبل السلاح وساهموا في نشر الوعي بين المواطنين وبين الشعوب العربية والعالمية بكتابة المقالات والكتب. وكان الأديب يهدف إلى بث روح المقاومة في الشعب وربطه بتاريخ وطنه وتجنيده وتشجيعه على مواصلة الكفاح.

وقد كان هوسنا بالاطلاع على تاريخ الجزائر المجيد وإبراز الشخصية الجزائرية من خلال الثورة المجيدة ونضالها وكفاحها المرير والمستمر الذي توج في الأخير بالاستقلال والحرية، والإيمان والاقتناع بأن أثر الثورة في الشعر الجزائري موضوع مازال خصبا للدراسة والبحث مهما كتب حوله، كان ذلك كله السبب الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه، وسنحاول انطلاقا من تلك الأسباب الرحيل إلى عالم الأدب الجزائري الحديث وشعراء الثورة من خلال قصائدهم التي تعين الباحث على التواصل والتحاور مع النص الشعري، وقد انطلقنا إلى بناء تصور عام حول هذا البحث في طرح الأسئلة التي مفادها: ما هو الأدب الجزائري الحديث ؟ وما هي فترة امتداده ؟ وما هو أدب النضال ؟وما هي تجلياته وأهدافه؟ وما هي الأصول التاريخية للمسرح الجزائري؟

وللإجابة عن هذا الإشكال المطروح اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي نظرا لطبيعة الموضوع والوصول إلى الهدف المنشود. وقد قسمنا بحثنا إلى : مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول وخاتمة، المدخل تطرقنا فيه إلى إعطاء نبذة عامة حول البيئة الثقافية العامة في الجزائر، بداية بالأدب الجزائري الحديث مرورا بالحركة الفكرية والأدبية من سنة 1830 إلى 1920، إلى الانتكاسة الثقافية أثناء فترة الاحتلال التي ساد فيها الركود في جميع الميادين، ثم بدايات الوعي الإصلاحي، وبعدها عرجنا على أثر الصحافة الوطنية في بداية الوعي الوطني ومدى إسهامها في توعية الشعب وصولا إلى الحركة

الشعرية من 1920 إلى 1962. كما خصصنا الفصل الأول لمفاهيم نظرية (مفهوم النضال، تجليات وأهداف أدب النضال، مفهوم الثورة، مفهوم الالتزام، مفهوم التمرد).

أما الفصل الثاني فكان حول أدب النضال وأجناسه فقد تطرقنا إلى الشعر ومسار الثورة كمبحث أول وتناولنا في المبحث الثاني المسرحية معرجين فيه على الأصول التاريخية للمسرح الجزائري مرورا بنشأة وتأسيس المسرح الجزائري، أما المبحث الثالث والأخير كان حول الرواية العربية الجزائرية نشأتها وظهورها. أما الفصل الثالث فاحتوى على نماذج تطبيقية في (الشعر، الرواية، المسرحية).

وقد خلصنا في الأخير إلى خاتمة تتضمن النتائج التي تم التوصل إليها بعد نهاية العمل.

ومن المعلوم أنه لا يخلو جهد من مشقة، فقد واجهتنا صعوبات أهمها ضيق الوقت وصعوبة انتقاء نماذج الدراسة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع أهمها:

_ في الأدب الجزائري الحديث، عمر بن قينة.

_ أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال، أنيسة بركات درار.

_ الشعر الجزائري الحديث، صالح خرفي.

_ دراسات في الشعر الجزائري الحديث.

وفي الختام نحمد المولى عز وجل على ما أنعم به علينا من إتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف حميدي بلعباس الذي عاملنا معاملة القرابة وغمرنا بتوجيهاته وتوصياته وملاحظاته، كما نتقدم أيضا بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين الذين تكبدوا عناء قراءة هذه المذكرة وقوَّموا ما اعوجَّ منها.

حميدي توفيق ـ نهاري محمد

سعيدة في: 2022/06/19م

والله ولي التوفيق

المدخـــل

البيئة الثقافية العامة في الجزائر

المدخل: البيئة الثقافية العامة في الجزائر

1- تعريف موجز للأدب الجزائري الحديث:

هو الأدب الذي ينتمي إلى الفترة الممتدة بين 1830 م ونهاية القرن العشرين.

ومن الدارسين من يجعله بين تاريخ احتلال الجزائر من طرف فرنسا إلى غاية نهاية الستينات من القرن العشرين، ويعد ما بعد هذه المرحلة أدبا معاصرا على اعتبار أن أعدادا من أدباء المرحلة الأخيرة مازال معاصر. لكن الأدب الجزائري الحديث الذي ينتمي إلى بدايات العصر الحديث قليل جدا بل نادر والسبب الأول في ذلك هو الاستعمار الذي كان هدفه الأساسي محو الأمية الجزائرية من الوجود و استبدالها بأمة فرنسية على غرار ما فعلته كثير من الدول الاستعمارية آنذاك.[1]

2- الحركة الفكرية والأدبية من 1830 إلى 1920:

أ- الحركة الفكرية والأدبية من بداية الاحتلال ما بعد 1830:

لقد دخلت فرنسا الجزائر مستعمرة ومدمرة، في وقت كان الجزائريون يعيشون حياة رقي وازدهار في شتى الميادين، أما العلم والثقافة فكانت في أفضل حالاتها، مثلما يشهد على ذلك الأوروبيين، حيث كان الجزائريون كلهم متعلمون ومثقفون؛ يقول فيلهلمشيمبر(1804-1878م) أحد الرحالين الألمان حين مر بالجزائر سنة 1831م " لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أنني لم أعثر عليه، في حين وجدت ذلك في بلدان جنوب أوربا"[2]. لقد كانت في أحسن أحوالها الثقافية قبل الاحتلال، لكن بعده بقليل بدأ التدهور يسوء البلاد في كل المجالات الحياة وعلى رأسها المجال العلمي والثقافي، حيث حارب الفرنسيون التعليم العربي والإسلامي، واحتوى

[1] عثمان حشلاف، محاضرة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأستاذة في الأدب الإنسانية بوزريعة، مادة الأدب الجزائري للتكوين عن بعد السنة الثانية جامعي. ص 01.

[2]- أبوا العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1975 م، ص 13.

بعض الزوايا وضمها إلى صفه كما استولى على الأوقاف الإسلامية وسيرها وفق رؤية الاستعمار الاستنباطية.

تعود أصول الأدب الجزائري الحديث إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث إن هذا الأدب مرتبطا بصونه العربي في المشرق، فقد استلهم الأدباء الجزائريون أدبهم من التراث العربي على غرار إخوانهم المشارق ومن رواد الأدب الجزائري في هذه المرحلة الأمير عبد القادر الذي كانت له آثار تدل على براعة الجزائريين وبلاغتهم آنذاك وتمكنهم من العربية وتشبعهم بالثقافة الإسلامية. " في الفترة كانت الثقافة العربية والحركة الأدبية في الجزائر ذات حيوية. كما كان التعليم منتشرا والعربية سليمة من العجم والضعف، وهو الوضع الذي بدأ يتراجع بمجيء الاحتلال، حيث بدأت تشيع الأمية ويتوطد الاحتلال، ويضعف المستوى الأدبي بالانزواء رجال الأدب أو صمتهم وهجر بعضهم".[1]

حارب الفرنسيون في فترة احتلالهم للجزائر التعليم العربي والإسلامي واستولوا على الأوقاف الإسلامية و سيروها، ومن رواد الآداب الجزائري في هذه المرحلة الأمير عبد القادر الذي كان له أثر كبير يدل على براعة الجزائريين وبلاغتهم وبمجيء الاحتلال الفرنسي بدأ كل شيء يتدهور.

ومن أبرز كتاب وأدباء هذه المرحلة حمدان بن عثمان بن خوجة صاحب كتاب " المرآة" والمفتي الجزائري محمد بن العنابي الذي كتب شعرا ونثرا الذي واجه الاحتلال منذ أيامه الأولى حتى سجن ثم نفي إلى مصر توفي فيها سنة 1851م، ومن الشخصيات البارزة في هذه المرحلة قدور بن رويلة الذي التحق لجيش الأمير عبد القادر ثم اتخذه الأمير كاتبا له، وقع أسيرا في يد الفرنسيين سنة 1843م لينفي بعدها إلى المدينة المنور و بقى مراسلا للأمير عبد القادر يبعث له بشعره.

[1]– عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا و أنواعا وقضايا و أعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط02،2009، ص 16.

غير أن زعامة الحركة الأدبية عموما تبقى في هذه الفترة أيضا للأمير عبد القادر (1807- 1883) بشعره الذي اختلفت ألوانه: ثوريات واخوا نيات (كذا) وغزليات فخرا وتصوفا وتأملا ووصفا".[1]

ب – الانتكاسة الثقافية أثناء فترة الاحتلال:

بعد نفي الأمير عبد القادر ورجال العلم و الأدب وهجر بعضهم الآخر، ساد الركود في ميادين شتى أهمها ميدان الثقافة و الأدب، وبل إن حركة التعليم بدأت في الاختفاء وحتى الحس الوطني بدأ في تضاؤل شيئا فشيئا، بسبب إخفاق كل الثورات التي كانت تشعل هنا وهناك في ربوع الجزائر الشاسعة، لقد يئس أكثر الجزائريين وسط الجهل والأمية والفقر المتفشي في كل مكان، وضعف المستوى الأدبي بسبب ذلك كله.

وحتى نمثل الأدب العربي في هذه المرحلة التي اتسمت بالضعف في شتى المجالات وخاصة في جانب اللغة والأسلوب، حيث طغت العامية على الفصحى، نذكر رواية حكاية "العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبها محمد بن إبراهيم التي يصنفها بعض الدارسين في إطار الحكايات الشعبية للسبب العامية التي تتخللها، والرداءة في تركيب أحداثها "وكان يمكن اعتبارها رواية فنية لطولها ومسارها القصصي ونموا الأحداث فيها، لولا ضعف التقنية القصصية، وضعف المحبك وترهل الصياغة وقد شاعت فيها العامية الجزائرية، وهي من العناصر التي أخلت بالعمل وحرمته من أن يحل اسم رواية في فترة متقدمة حين كتابته لسنة 1849.[2]

بعد نفي الأمير عبد القادر ساد الركود في ميادين شتى أهمها ميدان الثقافة والأدب وظهور ما يسمى بالجهل والأمية آنذاك وقد شاعت العامية في الأعمال الفنية لدى الكتاب الجزائريين.

لأجل هذا تبقى هذه القصة شاهدة على الأذى الذي ألحقه الاحتلال الفرنسي بالثقافة الجزائرية بلغتها وأدبها فضلا عن اقتصادها وشعبها.

[1]- المرجع نفسه،ص 21.

[2]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 36.

ويقول أبوا القاسم سعد الله في إحدى مقالاته متحدثا عن الدور الذي أداه الاستعمار الفرنسي في تحطيم كيان الجزائر الأدبي "وإذا كان الاستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة والصحف والمجالس العلمية ونحو ذلك، فإنه في الجزائر كان عكس ذلك تماما لم يأت لينشر حضارته وإنما جاء ليسلبه أفكار شعب، ويزور تاريخه ويحطم كيانه ويستغل ثروته، وبذلك تعرضت شخصية الأدب التي ظلت محتفظة بمقوماتها وملامحها إلى هزات عنيفة كادت تفقدها تلك المقومات والملامح.[1]

وهنا نلاحظ أن القصة بقت شاهدة على الأذى الذي ألحقه الاستعمار الفرنسي بالثقافة الجزائرية وبلاغتها.

ج – بدايات الوعي الإصلاحي:

يمكن أن نحدد المرحلة التي بدأ فيها النهوض الفكري أو ما يسمى بالوعي الإصلاحي،بنهايات القرن التاسع عشر،حيث أدت إلى ذلك مجموعة عوامل مختلفة لحضها أبوا القاسم سعد الله في ثلاثة عوامل سماها المؤثرات،.وهي المؤثر العربي ويعني به المشرق ،والمؤثر الوطني، والمؤثر المغربي، أما عمر بن قينة فتحدث عن عوامل داخلية وعوامل خارجية فمن ضمن العوامل الخارجية، إدراك الجزائريين الذين كانوا يترددون على أوربا وفرنسا خصوصا الفروق الظالمة بين سياسة فرنسا في وطنها،وسياستها في الجزائر كما لعب الصلة بالشرق العربي دورا بارزا بفضل الصحف و النشرات التي كانت تسرب إلى التراب الوطني[2]ومن بينها الصحف والنشرات نذكر منها صحيفة المؤيدة المصرية التي كانت تدعو إلى اليقظة وحب الحرية والثورة على الاستبداد الاستعماري، كما أن أحداث احتلال فرنسا لتونس سنة 1881 واحتلال بريطانيا لمصر 1882 واحتلال إيطاليا لليبيا1911م الأثر البالغ في هذه النهضة، أو الاستفاقة لدى الجزائريين في تلك المرحلة .

[1]– أبوا قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع سابق،ص 22.

[2]– عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، المرجع سابق، ص 41.

أما المؤثر الوطني، أو ما يسمى العامل الداخلي،فيتمثل في عدد من الشخصيات الوطنية التي نالت قسط من الثقافة والوعي،بدأت في التحسين بضرورة الاستفاقة والنهوض من السبات العميق الذي كاد أن يؤدي بالشخصية الجزائرية ويقضي على هويتها، ومن هذه الشخصيات نذكر الشيخ عبد القادر المجاوي 1848- 1914 الذي كتب رسالة بعنوان " إرشاد المتعلمين لسنة1877 – دعا فيها الجزائريين إلى نبذ الركود وإلى اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، كان لهذا الشيخ دور رائد في الرقي بالعربية والتصدي للآفات الاجتماعية والخرافات والعادات السيئة،لكتب العديد في اللغة والبلاغة وفي الأخلاق والاقتصاد والسياسة وفي علم الكلام وفي علم الفلك. " لقد كان المجاوي" كشخصية فكرية مقدمة لإرهاصات فكرية أذنت بميلاد واقع أخذ في الانتعاش، ساعدت عليه مرونة في سياسة(فرنسا) كما تمثلت بالخصوص في عهد (شارل جونار) بعد تعيينه للأول مرة حاكما عاما على الجزائر (1903- 1913).[1]

ومن الشخصيات البارزة في هذه المرحلة نذكر أيضا أبوا القاسم الحفناوي(1852م -1942 م) صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف، ومحمد بن شنب (1869 – 1929) الباحث الجامعي الذي حصل على الدكتورة من جامعة الجزائر برسالتين

الأولى من الشاعر العباسي أبي دلامة و الثانية عن الألفاظ التركية والفارسية في الدارجة الجزائرية،" وقد ألف بالعربية والفرنسية، فأنجز مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات كما حقق آثار أدبية من أهمها رحلة الورتلاني(نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار).[2]

وأما في الشعر فقد تميزت هذه المرحلة بظهور بعض الشعراء نذكر منهم عمر بن قينة ثلاث هم محمد بن عبد الرحمن الديسي 1854 -1921 وعاشور بن محمد بن عبير الخنقي (1854- 1929) وعمر بن قدور الجزائري 1886-1932م يقول عنهم" و إن التقى هؤلاء الثلاثة في

[1]- عمر قينة ،في الأدب الجزائري الحديث، ص 44.

[2]- نفس المرجع، ص 45

تكوينهم الديني، واتجاههم الإسلامي، فإنهم يختلفون بمستويات في الرؤية إلى بعض القضايا كما يختلفون بمستويات في الرؤية إلى بعض القضايا كما يختلفون في مواقفهم وطبيعة تفاعلهم مع الأحداث الوطنية خاصة، والعربية والإسلامية عامة، تبعا لنشأة كل واحد ومحيطه وطبيعته وصلاته ونشاطه".[1]

د- أثر الصحافة الوطنية في بداية الوعي الوطني:

عرفت الجزائر الصحافة منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي، حيث صدرت أول جريدة ناطقة باللغتين العربية والفرنسية سنة 1847 وهي جريدة "المبصر" أنشأها الاحتلال باسمه يصدر فيها تشريعاته وأوامر الإدارية، وفي بداية القرن العشرين "تغافلت إدارة الاحتلال عن الصحافة الوطنية العربية، فسمحت لها بالحياة و الانتعاش في بداية الأمر، ثم ما لبثت أن أقامت الثغرات والحواجز في أساليبها، وعملت على عرقلة انتشارها وزاحمتها بإنشائها صحفا عربية مأجورة إلى جانبها" [2].

وفي هذه المرحلة نلتمس أن فرنسا تغافلت نوعا ما عن الصحافة الوطنية العربية سمحت لها بالحياة والانتعاش في بداية الأمر.

وفيما يلي سرد لأهم الجرائد الوطنية التي صدرت خلال هذه المرحلة:

- جريدة الجزائر أصدرها الرسام الجزائري عمر راسم سنة 1908م لكن السلطة الفرنسية أوقفتها وصادرتها بعد أن صدر منها عددان فقط.
- جريدة الحق صدرت بوهران لسنة 1911م ولكنها وئدت هي الأخرى في مهدها.
- جريدة الفاروق أصدرها الشيخ عمر بن عبد قدور الجزائري سنة 1913م لم تعمر مدة أكثر من عام وبضعة أشهر وصادرها الاستعمار.

[1] – عمر قينة، في الأدب الجزائري الحديث ، ص 46-47.

[2] – محمد مهداوي، عموم الكتابة في الأدب العربي الحديث في الجزائر على أيام الاحتلال ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر، 2017.، ص 15.

- جريدة في القفار أصدرها الأمير خالد سنة 1919م، ناطقة باللسانين العربي والفرنسي فيها على محمد عبده، عطلتها فرنسا في بداية الحرب العالمية الأولى.
- جريدة المنتقد أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925م، أسبوعية، لكن السلطات الفرنسية أوقفتها في سنتها الأولى، أخلفها الإمام ابن باديس بجريدة أخرى أطلق عليها اسم "الشهاب"واستمرت في نضالها إلى بداية الحرب العالمية الثانية.

إن انتشار الصحافة الوطنية في الجزائر كان له الأثر البالغ في نمو الوعي التحرري والثقافي لدى الجزائريين، كما ساعد على التخلص من الجهل والأمية والخمول والرضا بواقع الحال.كما أدى إلى انتفاضة عامة ضد الواقع الاستعماري الأليم الذي تحمله هذا الشعب مدة طويلة من الزمان، على الرغم من أن الصحافة لم تتح لها الفرص الكافية، بل تصدى لها المستعمر بكل أنواع المنع والمصادرة والتوقيف، وقد كان الحظ الأوفر في هذه الصحافة للمقالات التي تختص بالقضايا الدينية والاجتماعية[1].

إن انتشار الصحافة في الجزائر كان له أثر كبير في الوعي التحرري والثقافي لدى الجزائريين، مما أدى بالجزائريين إلى تأسيس انتفاضة عامة ضد الاستعمار الفرنسي.

3- الحركة الشعرية من 1920 إلى 1962:

لقد تضافرت العوامل السياسية والثقافية والإصلاحية في انتقال الجزائر من حال الانتكاسة إلى حال النهضة والوعي في شتى مجالاته، "فالجانب السياسي أعطى الفرصة لانتعاش الأمل، وتوثب بعض الحركات ثقافيا وسياسيا، برهن فيها المواطنون على انه أذكى من المستعمر في استغلال التغاضي وإرخاء الزمام.[2]لقد فجرت هذه الظروف مكان القوة في الشعب الجزائري، فنشطت الصحافة،

[1]- محمد مهداوي، هموم الكتابة في الأدب العربي الحديث في الجزائر على أيام الاحتلال ،ص17

[2]- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م ص 19

وانتعش الطموح إلى نيل بعض الحقوق. كما أن هذه الظروف شجعت الإصلاح الديني الذي انتعشت مشاريعه وتطلعاته، فطالب بحرية التفكير وحرية النشر، وطالب بالحقوق باسم الرخاء والعدل والمساواة " وقد وجد الأدباء في العصر السياسي بوجهيه مجالا للقول، والكتابة، فتأرجح أدبهم بدوره بين سياسة التودد واللوم والعتاب لفرنسا الأم وبين خيبة الأمل الشعور باليأس، وعقدة الاستعلاء المزمنة.[1]

انتقلت الجزائر في هذه المرحلة من حال الانتكاسة إلى حال النهضة والوعي في شتى المجالات .وقد فجرت هذه الظروف مكان القوة في الشعب الجزائري وأنعش الطموح لنيل بعض الحقوق المهضومة.
بعد الحرب العالمية ازدادت الجزائر انفتاحا على العالم الخارجي، عربيا وإسلاميا وأوربيا حيث تنامي الحس الوطني لبعده القومي الواضح سياسة الغرب في الهيمنة على العالم الإسلامي ومنه الوطن العربي، فكان من مظاهر ذلك مثلا إنهاء (الخلافة العثمانية) في 1924 والتنافس الأوروبي في فضاءات النفوذ وأقسام المواقع في الوطن العربي.وبدأت حركة اليقظة في الاتساع من عشرينيات القرن العشرين، فظهرت حركات سياسية وثقافية مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ومنها على سبيل مثال حركة الأمير خالد، التي قاومت الاستعمار الفرنسي منذ 1920 وبعده نجم شمال إفريقيا سنة1926م الذي مثله مصالح الحاج، كما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 كرد احتفال فرنسا بحلول قرن على احتلالها للجزائر. "مما أشعل فتيل صراع فكري بين الفكر الوطني القائم على العربية والإسلام والجزائر من جهة وبين سياسة الاستعمار،والفكر الموالي له وكذا الفكر المتطرف من جهة أخرى.[2]

تأسست جمعية العلماء المسلمين كرد فعل على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها للجزائر كما أن الجزائر زادت انفتاحا على العالم الخارجي عربيا وإسلاميا وأوربيا.

[1]- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 21.
[2]- عمربن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 21.

أ – شعر الإصلاح والنضال:

شعر الإصلاح هو الشعر الذي يأخذ على عاتقه دور الإصلاح في شتى مجالاته الاجتماعية والسياسية والدينية. فالإصلاح معناه تقرير الشيء وإزالة الفساد عنه، وقد قامت الحركة الإصلاحية في الجزائر، منذ تأسيسها في بداية القرن العشرين بالعمل على إصلاح ما أفسده الاحتلال وما أوقعه الجهل والأمية من خلل في الدين وفي شتى مسائل الحياة الاجتماعية وقد تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 لتكمل مسيرة بدأها مصلحون جزائريون من قبل، أمثال الحنفاوي والمجاوي و بن أبي نشنب، لكنها واصلت مسيرتهم ونظمت عملهم وكتبت لها الحياة بعدهم، لتشيع بنورها على الجزائر كلها، " وقد كان الشعر حتى مطلع القرن .يلتقي التقاء عفويا مع الخطوط الإصلاحية التي حددتها الجمعية فيما بعد، ويتنكر بدافع من الالتزام الذاتي، والتجاوب الفردي، ما كان يشيع في الجزائر من ضلالة و انحراف ديني .وقد برز في هذا المجال عبد الحليم بن سماية ومحمد بن مصطفى الخوجة وعمر بن قدور والمولود بن الموهوب واللقاني السائح.[1]

قام الشعر الإصلاحي بإصلاح ما أفسده الاحتلال من جهل وأمية وفي شتى مسائل الحياة الاجتماعية وقد تأسست جمعية المسلمين الجزائريين سنة 1931 لتكمل مسيرة بدأها المصلحون وأما النضالي فقد كتب فيه الشعراء كالتضحية الجسام للجزائريين من قبل.

والنضال هو الجهاد والمواجهة والتضحية بالغالي والنفيس من أجل القضية الأساسية لدى الشعب الجزائري وهي الحرية والاستقلال والتخلص من ذريعة الاستعمار التي دامت طويلا. فالشعر الجزائري الحديث " بمختلف مضامينه وطرائق تعبيره نضال ووطنية، وإصلاح اجتماعي وفكري وسياسي،

1- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 33.

يستهدف القضية الوطنية في أوسع مجالاتها، وأبعادها [1]وأن أدخل الشعر النضال في أغراضه الصلاحية فإن الإصلاح والنضال يتداخلان، لأن المصلح مناضل حتى وإن كان مجال إصلاحه دينيا أو علميا أو ثقافيا. لكل من أجل الدقة العلمية سنفصل بين الإصلاح وشعر النضال في دراسة. فتعتبر الشعر الذي يتناول مواضيع إصلاحية في الدين والفكر والثقافة، شعرا إصلاحيا، أما الشعر الذي يتناول مواضيع وطنية وثورية وسياسية شعرا نضاليا.

أولا – شعر الإصلاح:

كانت الانطلاقة الأولى للشعر في هذا المجال هي كشف أعداء الدين الذين شوهوا صورة الإسلام لدى عامة ومزجوها بالأوهام وانحرافات والبدع وقد راع الشعراء تقبل الناس لهذه الدعاوي الباطلة. والأفكار الغربية والمنطق الرديء، ومن هؤلاء الشعراء شاعر الجزائري آنذاك محمد السعيد الزاهري دعا شعراء الإصلاح إلى طلب العلم وحببه إلى النفوس.مرافقين في ذلك جمعية العلماء المسلمين في السعي لمحو الأمية عن الشعب الجزائري والرقي به علميا وفكريا ومن ذلك نجد شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة يقول:

الْعِلمُ سُلْطَانُ الْوُجُودِ فسد بِهِ ...*... مَنْ شِئْتَ أَوْ ذُدْ عَنْ حيَاضِكَ وَادْفَعِ
وَالْجَأْ لَهُ بَدَلْ الْحُصُونِ فَلاَ أَرَى...*... حِصْنًا كَمَدْرَسَـــــــةٍ سَمَتْ أَوْ مَصْنَعِ

ثانيا – شعر النضال:

في بداية العشرينات في القرن الماضي بدأ الشعر في الجزائر مرحلة جديدة، حيث ازدهر من حيث الكم ومن حيث النوع.كثر الشعراء وكثر الإنتاج الشعري لأنه وجد طريقة إلى النور بواسطة الصحف والمجلات التي كانت تصدر من حين إلى آخر إضافة إلى حركة الوعي الثقافي التي بدأت تنموا شيئا فشيئا، فأصبح في الجزائر إقبال على القراءة لم يكن معهود من قبل، وشعر المصلحون هذا الجانب،

1- المرجع، نفسه، ص 95.

بالتركيز على الوظيفة التي ينبغي للشاعر أن يؤديها خدمة لوطنه ولقضية شعبه، فأصبحت قضية الوطن فوق كل اعتبار، ناضل الشعراء في سبيل إحيائها في قلوب الجزائريين وحثهم على الحياة من أجلها والتضحية في سبيل تحقيقها . تطور الشعر في هذه المرحلة وتطورت معه بعض الأغراض، إن لم نقل كلها فغرض الفجر مثلا أتخذ منحى وطنيا "ناضجا حار، فشاع الشعر السياسي – القومي والرمزي وغير ذلك" واندمج الغرض الإصلاحي بالغرض النضالي الوطني في أكثر من مناسبة.[1]

ب –الشعر الوجداني:

الشعر الوجداني هو الذي يعني بالوجدان والمشاعر الداخلية معبرا عنها وعن أحوالها و طلباتها بكل حرية، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المفهوم المباشر لكلمة وجداني. أما إذا أردنا نسب هذا الشعر إلى اتجاه الأدبي المعروف بالاتجاه الوجداني، الذي عادة ما يرتبط بالاتجاه الرومانتيكي الغربي الذي تعددت أسماؤه وتياراته، فإنه يصعب علينا تحديد ملامحه بدقة، لأنه اتجاه غربي مرتبط بظروف اجتماعية وسياسية مختلفة تماما تماما عما هي عليه عند العرب، ناهيك عن الجزائر " إن تنمية هذا التيار تتباين بين دارس عربي وآخر، فمنهم من يطلق عليه اسم الرومانسية تبعا للمصطلح الغربي ومنهم من يفضل الرومانتيكة. وقد ظهر هذا التيار في أوربا. في الصف الأول من القرن التاسع عشر ويمكن تعريفه بصورة بسيطة على النحو التالي هو ثورة على التيار التقليدي المحافظ، دعوة إلى التعبير عن العاطفة الإنسان الفرد قبل كل شيء.[2]

نلاحظ من خلال هذا الأخير أن شعر الوجدان هو التعبير عن ما بداخل النفس البشرية معبرا عن أحوال المجتمع بكل صدق وحرية وهذا الاتجاه الوجداني مرتبط بالاتجاه الرومانتيكي الغربي .

ج – الشعر الثوري:

[1]– عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث، ص 62.

[2]–هموم الكتابة محمد مهداوي ، ص 153.

احتضن الشعر الجزائري موضوعات الثورة قبل اندلاعها، وقصيدة رمضان حمود "علام نلوم الدهر" على سبيل المثال، أدل دليل على ذلك. فقد دعا شعراء الجزائر إلى الثورة ضد المحتل، ونذكر منهم محمد العيد آل خليفة والأخضر السائحي وأحمد سحنون والهادي النوسي وكثير من هؤلاء الشعراء الذين مهدوا للثورة بقصائدهم الثورية خفت صوتهم بعد اندلاعها والأسباب التي دعت إلى ذلك متعددة ومختلف في تحديدها، يرى صالح خرفي أن للمستعمر دور في إخماد صوتهم وشعراء آخرون خفتت أصواتهم الراوية رصاصات الجلاد ومقاصله، (الأمين العمودي – عبد الكريم العقون – الربيع بوشامة)فاكتسى ركب الصمت بهم روعة وجلالا، وكأنهم أبوا إلا أن يقدموا الدليل القاطع على أن الشعر قد بلغ غزوة الصدى الثوري حيث تختفي الأصداء في الأبعاد اللانهائية.[1]

نلتمس أن الشعر الثوري كان متمسك بالثورة وكل ما يدور بالثورة وقد دعا فيه شعراء الشعب الجزائري إلى الثورة ضد المحتل وقد كان للمستعمر دور في إخماد صوتهم.

[1]- صالح خرفي،الشعر الجزائري الحديث ، ص 224-225.

الفصـــــــــــــــل الأول:مفاهيـــم نظـــرية

- مفهـــوم أدب النضـــال وتجلِّياته
- مفهـــوم الثـــــــــــــورة
- مفهـــوم الالتـــــــــــــزام
- مفهـــوم التمـــــــــــــرد

الفصـــــل الأول: مفـــاهيم نظـــرية

1. مفهوم النضـال وتجلياته:

هذه الكلمة التي لطالما كانت عظيمة الشأن وذات قيمة رفيعة فيما مضى، أصبحت اليوم بدون قيمة وصار بعض الناس لا يستحيون أن يصفوا أنفسهم بالمناضلين بدون بذل أي جهد يذكر ولا اجتهاد في العمل ولكن من محض إرادتهم.

أ_مفهوم أدب النضال:

أولا– لغة:

فقد فسر ابن منظور النضال في معجم "لسان العرب" ، كلمة ناضل فلان نضالا /بمعنى دافع عنه وتكلم فيه بعذره وحاجج[1].

وفي قطر المحيط عرف بطرس البستاني كلمة ناضل عنه بمعنى حامى ودافع عنه بعذره (ج2،ص2186)[2].

وورد النضال في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية بثلاثة معان:

1. النضال : المسابقة في الرمي.

2. النضال: المباراة في الشعر ونحوه.

3. النضال عن الشيء: أي الدفاع عنه[3].

---

[1] ابن منظور،لسان العرب،ص665،نقلا من كتاب د.أنيسة بركات درار،أدب النضال في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص59.

[2] المرجع نفسه،ص59.

[3] د. أبو الخير الناصري،مفهوم أدب النضال،مقال https://www.almothaqaf.com , 2022/03/12 23:15

ونلاحظ مما سبق اختلاف المفاهيم والكلمة واحدة فهناك من يرى النضال على أنه مسابقة والآخر مباراة وهناك من يراه غير ذلك بأنه دفاع عن الشيء أي كان.

ثانيا – اصطلاحـا:

عرف الأديب "فرانز فانون" frantz fanon 1925-1961 أدب النضال في كتابه "معذبو الأرض " : ((أنه أدب يبقى قبل كل شيء أداة للكفاح الذي يخوضه الشعب المستعمر ، في معركته ضد العدو))[1]. ويقصد الأديب في قوله هذا أن النضال هو كفاح الشعب للدفاع عن أرضه واسترجاع حريته المسلوبة منه.

كما يضيف هذا الكاتب معنى آخر لأدب النضال في موضع آخر، حيث يقول: ((والحق أن تقدم الوعي القومي لدى الشعب يبدل ويوضح التعبير الأدبي الذي يتولاه المثقف المستعمر. فبإتحاد الشعب يستطيع المثقف أن يتجاوز مرحلة الصراخ، فإذا الشكوى تصبح نداء. ثم إذا النداء يصبح في مرحلة تالية شعار، ومن هذه اللحظة نستطيع التحدث عن أدب قومي يستأنف ويوضح الموضوعات القومية الحقيقية ، هو أدب كفاح يحدد شعبا بأسره نحو النضال في سبيل الوجود القومي ، هو أدب كفاح لأنه ينير الوعي القومي ويصبغ عليه شكلا وحواشي ، يفتح له أفاق جديدة غير محدودة ، يحمل تبعة ، لأنه إرادة تحقيق في الزمان))[2]. نفهم من هذا المعنى أن النضال هو كفاح الشعب واتحاده ودعمه للطبقة المثقفة ليصل نداءه إلى العالم أجمع بالشعارات التي يرفعها المثقفون في المظاهرات والمحافل الدولية ، وأدب النضال هو أدب قومي يشمل قوما ويمشي بهم نحو النضال بالدفاع والكفاح عن الوجود القومي.

ويتحدد دور أدب النضال بثلاثة خصائص هي كالتالي:

[1] د.أنيسة بركات درار،أدب النضال في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص59.

[2] المصدر نفسه،ص60.

. الخاصية الأولى : أدب التعبئة والتوعية وهو يسبق اندلاع الالتحام العسكري.

. الخاصية الثانية : أدب الثورة المسلحة ضد العدو المحتل.

. الخاصية الثالثة : أدب التجربة النضالية الذي يستخلص نتائج المعركة ويحلل عوامل ضعفها وقوتها[1].

ب_ تجليات أدب النضـال :

أولا: الدعوة إلى الثورة على المستعمر وبث الروح النضالية في الأمة:

إن النضال في سبيل النهضة القومية يتطلب بذل مجهود لبث الإيمان القومي في النفوس ولتقوية هذا الإيمان وتغذيته بكل الوسائل الممكنة، إن الثورة تحتاج إلى إيمان قوي بالنصر في قلوب الأفراد والقواد.

يقول توفيق المدني على لسان حنبعل قائد قرطاجة : " إن حضارة معركة حربية ليس هو بالأمر العظيم وإنما الخسران الحقيقي هو انهيار روح المقاومة في الأمة وخضوعها للظالمين خضوع المسكين"[2]. يتضح لنا من هذا القول أن خضوع الأمة للظالمين والمستعمرين وانهيار لديهم روح القتال والمقاومة أعظم خسارة من خسران معركة حربية.

ويقول محمد العيد سنة 1950 [3]:

يَـــــا قَوْمِ هُبُّواْ لِاغْتِنَامِ حَيَاتِـكُمْ فَالْعُمْرُ سَاعَاتٌ تَمُرُ عِجَـالاً

الْأَسْرُ طَالَ بِكُمْ فَطَالَ عَنَاؤُكُـــــمْ فَكُّواْ الْقُيُودَ وَحَطِمُواْ الْأَغْلَالاَ

[1] المصدر السابق،ص60.

[2] المصدر نفسه.ص65.

[3] المصدر نفسه،ص65.

إن الشاعر في هذه الأبيات يدعوا الشعب إلى النهوض للكفاح والدفاع عن حيرتهم وحياتهم وكسر قيود الاستعباد لنيل الاستقلال.

ويقول أيضا عبد الكريم العقون في قصيدة يخاطب فيها شعبه ليكافح ضد العدو ويفك قيوده[1]:

بَنِي وَطَنِي أَعِيدُواْ مَجْدَ قَوْمٍ أَقَامُوهُ عَلَى أَقْوَى عِمَادْ

وَأَدُّواْ مَا عَلَيْكُمْ مِنْ حُقُوقٍ لِشَعْبِكُمْ وَذُودُواْ كُلَّ عَادْ

لم يقتصر أدب النضال في تعبيره على اللغة العربية فقط ، بل راح يشارك الأدباء الذين كتبوا تآليفهم باللغة الفرنسية في معركة النضال.

يقول الكاتب الشهير محمد ديب :

"يجب أن نندمج في المعركة بشكل كلي وبحماس وهكذا فقط سوف تنكشف أمامنا أثمن الصفات الإنسانية. إن العمل على الظفر بمستقبل بلادنا لواجب وطني مقدس بالنسبة للكاتب كما أنه أكيد لجودة إنتاجه"[2].

ونلاحظ من قول الكاتب الشهير أنه يدعوا جميع الأدباء للاندماج في معركة الكفاح ضد العدو الغاشم ويعتبره واجب وطني ومقدسا.

ثانيا: الدعوة إلى الإيمان بالشخصية الجزائرية:

يقول الكاتب عثمان الكعاك في مقدمة كتابه موجز التاريخ العام للجزائر: " أي شيء يبقى للأمة من الأمم إذا جعلت تاريخها فإن فعلت فقط نسيت شخصيتها كذلك إذا نسيت الأمة الجزائرية تاريخها انتزعت منها تلك الروح التي تملك إرادات الجموع وتهيمن عليها وترسخها إلى العمل

[1] المصدر السابق،ص66.

[2] المصدر نفسه.ص66.

المشترك"[1]. نفهم من هذا أن شخصية كل أمة هي أساس نجاتها فبنسيانها تفقد روحها التي وقود إرادتها وتمسكها بعقيدتها ومقوماتها الشخصية وبالتالي تصبح خاضعة لغيرها ومستعمرة.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في قصيدته ((شعب الجزائر مسلم)):

شَعْـبُ الْجَزَائِـرِ مُسْلِـــمٌ وَإِلَـى الْعُرُوبَـةِ يَنْتَسِـــــبْ

مَـنْ قَـالَ حَـادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَـالَ مَـاتَ فَقَدْ كَذَبْ

أَوْرَامَ إِدْمَاجـًا لَـــــــهُ رَامَ الْمُحَـالَ مِنَ الْطَلَــبْ

يَـا نَشْءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَـــا وَبِـكَ الصَّبَـاحُ قَدْ اِقْتَـرَبْ

خُذْ لِلْحَيَـاةِ سِلاَحَـــهَا وَخُضِ الْخُطُـوبَ وَلاَ تَهَـبْ

ويقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في آخر القصيدة[2]:

حَتَـى يَعُـودَ لِشَعْبِنـــــــا مِنْ مَجْدِهِ مَـا قَدْ ذَهَـبْ

هَـــــــذَا لَـكُمْ عَهـْدِي بِهِ حَتَـى أُوسَـدَ فِـي التُّرْبْ

فَـــإِذَا هَلَكْتُ فَصَيْحَتِـي تَحْيَـا الْجَزَائِـرُ وَ الْعَرَبْ

تؤكد لنا هذه القصيدة أن أدب النضال لعب دورا هاما في بث الروح الوطنية في الشعب الجزائري المسلم الذي تمكن من الوقوف أمام المستعمر والظالمين متسلحا بالإرادة والقوة التي اكتسبها من تصرفاته وأخلاقه الدينية وافتخاره دوما بالعروبة التي يعتبر نفسه أنه جزء منها يعاونها وتعاونه ،فهو لا يمكن أن يحيد عن إسلامه وعروبته مهما حدث.

[1] المصدر السابق،ص66

[2] المصدر السابق،ص68

ثالثا: الدعوة إلى إصلاح المجتمع:

سعى أدب النضال دوما إلى إصلاح المجتمع، ودعا المواطن إلى التفطن لما يجري من حوله من فساد ومحاربته بشتى الطرق وإرشاده إلى سبل الإصلاح لمعالجته.

وهناك بعض القصائد نستعرضها من العشرينيات، تصف حالة الشعب البائسة.

يقول الزاهري[1]:

فَيَـا وَيْحَ أَحْرَارِ الْجَزَائِرِ كَـمْ وَكَـــمْ يَهِيـجُ عَلَيْـهِـمْ مِـن هُمُـومٍ وَبَلْبَالِ

لَقَدْ كَسَرَ النَّاسُ الْقُيُودَ وَحَطَّمُـواْ وَنَحْنُ بَقِينَـا فِي قُيُـودٍ وَأَغْـــلاَلْ

بَقِينَـا بِأَغْـلاَلٍ مِـنْ الفَقْرِ لَـمْ تَكُـنْ لِيَكْسِرَهَا إلاَّ تُكَسُّبُ أَمْـــوَالِ

وَلَقَـدْ لَبِسَ النَّـاسُ الْعُلُـومَ جَدِيـدَة وَنَحَـنُ لَبِسْنَاهَـا مِنَ الْخَلْـقِ الْبَـالِي

وَقَدْ لَبِـسَ النَّـاسُ الْفَخـَارَ مَطَـارِفًا وَنَحْـنُ بَقِينَـا فِـي زِيٍّ وَأَمْثَـــــالِ

وَأَصْبَحَ هـَذَا النَّـاسُ أَحْيَـاءَ كُلُـهُـمْ وَنَحْـنُ بَقِينَـا فِـي زِيٍّ تِمْثَـــــالِ

فَمـَا أَحَـدٌ مِنَّا يُحَـرَّكُ سَاكِنـــــًا لَدَى نُوَبٍ تَغْشَى الْبلاَدَ وَأَهْوَالْ

إن الشاعر الجزائري الزاهري يبين لنا في قصيدته الحالة التي آل إليها الشعب الجزائري من فقر مدقع وجهل وتشرد وعبودية واضطهاد من طرف المستعمر الفرنسي آنذاك محرومة من أدنى شروط العيش ، بينما المستعمر يعيش حياة الرفاهية والزبخ في خيرات وثروات الجزائر.

[1] المصدر السابق.ص68.

وقد ثار الشاعر الجزائري رمضان حمود على الظلم والاستعباد الذي طال على الشعب الجزائري في قصيدته التالية[1]:

أَقُـولُ جِـهَـــارًا وَلاَ أَنْثَنِـــــي وَلَـوْ كَانَ فِي الْقَوْلِ مُرُّ الْعِتَابِ

دَعُـونِي فَمَـا الْمَجْدُ إِلاَّ الْعَنَـا وَخَوْضُ الْخَلاَئِلِ عِنْدَ الطِّـلاَبُ

فَلَيْسَـتْ تُنَـالُ الْعُـلاَ صُدْفَـــةً وَلَكِنَّـهَا بِرُكُـوبِ الصِّعَـــــابِ

دَعُونِي أُنَاضِـلْ عَلَى أُمَّـــــةٍ فَضَـائِلُهَا بَيْـنَ ظُفْـرٍ وَنَـــــابٍ

دَعُونِي أُنَاضِـلْ عَلَى أُمَّـــــةٍ عَلَيْـهَا تَوَالَـتْ شُـرُورُ الذِّئَـــابِ

فَأَمْسَـتْ تَنُـوحُ عَلَى عِزِّهَـــا وَتَبْكِي دُمُوعًا كَوَطْفِ السَّحَابِ

نرى هنا الشاعر الجزائري رمضان حمود يدعوا إلى النضال من أجل أمة مغلوب على أمرها فاقدة لحريتها وكرامتها ،ويبين للشعب الجزائري أن نيل الاستقلال لن يأتي صدفة دون بذل جهد يذكر لكن بتحدي الصعاب والنضال والكفاح المستمر لتحقيق ذلك.

ويدعوا المؤرخ قسطنطين زريق إلى عدم الالتفات إلى الوراء والتركيز على الحاضر والمستقبل، حيث يقول :" يجدر بنا أن نلاحظ أن هذه الثورة ذاتها تستدعي إلى أردناها صحيحة مثمرة أن نكون مدركين لما نثور عليه حق الإدراك وإلا قضت على الصالح والفاسد دون تحقيق وتمييز"[2]. ويقصد المؤرخ بكلامه هذا أنه يجب على الثائر أن يعي ويدرك ما يفعله وما هو مقبل عليه وأن يدرسه جيدا من كل الجوانب، لأنه قد يحدث ما لا يحمد عقباه وينقلب كل شيء ضده مدمرا كل ما بناه.

[1] د أنيسة بركات درار،أدب النضال في الجزائر،ص68.

[2] قسطنطين رزيق،نحن والتاريخ،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط1، 1959،ص19.

إذن نلاحظ مما سبق أن أدب النضال كان له الدور البارز في إصلاح المجتمع والسير به نحو طوق النجاة والعيش في سلام.

فالأديب حين يتأثر بالمجتمع إنما يعكس فهمه على هذا المجتمع، والأدب تصوير لهذا الفهم ونقل له، فإذا وفق في تصوير أحداث هذا الشعب أو المجتمع ساهم في تكوين تاريخ هذه الأمة، حيث يقول سهيل إدريس: " إن نتاج الأدباء الذي يعقب حدوث المعارك هو عبارة عن "شاهد" على الأحداث وكاشف لمعانيها ومغازيها"[1]. يعني أن كل ما سيقوم الأدباء بتدوينه بعد الانتهاء من المعارك سيكون أرشيفا يحفظ مغامرات وأحداث ما جرى ودليلا قاطعا وملموسا يثبت صحة ما فعله الشعب من تضحيات بالنفس والنفيس أي شاهد عيان.

2. مفهوم الثورة ودلالتها في الشعر الجزائري:

يعد مفهوم الثورة من المفاهيم الزئبقية التي يصعب على الباحث الإمساك بها بتلابيب خيوطه، فقد استأثر هذا المفهوم باهتمام كبير من لدن الباحثين في علوم وحقول مختلفة وخصوصا مجالي السياسة والعلوم الإنسانية. هذا المفهوم أنتج الكثير من التعريفات التي ظلت مجرد مفاهيم تقربنا من معنى هذا المفهوم ودلالته.

أ. مفهوم الثورة

أولا–لغة:

ورد في لسان العرب ابن منظور ، ثور: ثار الشيء ثورا وثؤورا وثورانا وتثور : هاج. قال أبو كبير الهذلي:

يـأْوِي إِلَـى عَظْـمِ الْغَرِيـفِ وَنُبْلِـهِ كَسَوَامِ دُبْـرِ الْخُشْرُمِ الْمَنْثُورْ

[1] أنيسة بركات درار،أدب النضال في الجزائر،ص69.

وأثرته وهثرته على البدل وثورته ، وثور الغضب:حدته. والثائر: الغضبان، ويقال للغضبان أهيج ما يكون : قد ثار ثائره، وفار فائره ، إذا غضب وهاج غضبه، وثار إليه ثورا وثؤورا وثورانا ، وثب والمثاورة: المواثبة[1].

وورد في المصباح المنير : ثار الغضبان : ثورا وثؤورا على وزن فعول وثورانا هاج ومنه قيل للفتنة "ثارت" وأثارها العدو "ثارا" الغضب احتدوا "ثار" إلى الشر نهض وثور الشر تثويرا و"أثاروا" الأرض عمروها بالفلاحة والزراعة و"الثور" الذكر من البقر والأنثى "ثورة" والجمع "ثيران وأثوار وثيرة مثال عنبة و "ثور" جبل بمكة[2].

ثانيا-**اصطلاحا**:

الاصطلاح 1-الثورة كمصطلح سياسي: هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره باندفاع يحركه عدم الرضا أو التطلع إلى الأفضل أو حتى الغضب. ولقد وصف الفيلسوف الإغريقي أرسطو شكلين من الثورات في سياقات سياسية:

أ. التغيير الكامل من دستور لآخر.

ب . التعديل على دستور موجود.

والثورة تدرس على أنها ظاهرة اجتماعية تقوم بها فئة أو جماعة ما هدفها التغيير، ولا ترتبط بشرعية قانونية، كما تعبر عن انتقال السلطة من الطبقة الحاكمة إلى طبقة الثوار[3]. نفهم من هذا أن الثورة هي الدفاع عن حقوق شعب انتهكت من طرف مستعمريها بسلبها حريتها وكرامتها وتقوم هذه الثورة

[1] ابن منظور،لسان العرب، ج3،دار صادر،بيروت،لبنان،2003م،ص2068/8101.

[2] المقري الفيومي أحمد بن محمد بن علي،المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير الرافعي،تحقيق عبد العظيم الشناوي،ط2،دار المعارف،القاهرة،مصر،ص34.

[3] مروة التهامي،المشاركة السياسية للمرأة في ثورتي مصر وليبيا 2011،معهد البحوث والدراسات الإفريقية،جامعة القاهرة،2013م،ص7.

على يد ثوار لا تخضع لقانون ما أو سلطة ما ولكن تنظيم محكم من جماعة أو فئة معينة تبحث عن التغيير.

الاصطلاح 2-التعريف المعاصر للثورة: نجد في القاموس السياسي أن الثورة في معناها السياسي هي : اندفاع عنيف من جماهير الشعب نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييرا أساسيا[1]. يعني أن الثورة تقوم على العنف وهو أنه ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وبالتغيير الجذري أي بداية عهد جديد ونظام جديد.

ب . شعر الثورة من سنة 1954 حتى الاستقلال:

ألهبت الثورة الجزائرية حماس الشعراء الجزائريين والعرب، فانطلقوا يدفعونها ويدافعون عنها بسبب النزعة القومية التي فتحت بدورها آفاقا للشعر الناتج عن الثورة التي هزت المشاعر والعواطف والأقلام لينتج الشعراء شعر ثوري ملحمي يدون انتصار الثورة ويبشر بالاستقلال والحرية.

فأصبح الشعر الوسيلة الأنسب للتعبير عن حالة الشعب الجزائري ومطالبه مارا بمراحل عدة، نذكر منها مرحلة:

التعبئة الثورية:

إن الثورة دائما ما تحتاج إلى من يدعوا إلى الالتفاف حولها ومساعدتها في الاستمرار وتوسيع نطاقها الجغرافي كي تشمل أكبر حيز من البلاد لتصل إلى جموع الشعب ليحتضنها ويدافع عن قضيتها العادلة. حيث يقول الشاعر مفدي زكريا في ديوانه((اللهب المقدس)) :" لم أعن في ((اللهب المقدس)) بالفن والصناعة ، عنايتي بالتعبئة الثورية وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطولة ، قد لا يجد عشاق ما يسمونه بالشعر الجديد ، في ((اللهب المقدس)) ما يشبع غرائزهم المشبوبة في جحيم النهود والبراعم ولكن سيجد فيه ((الشعراء الناس)) صلة رحم

[1] أحمد عطية الله،القاموس السياسي

من وُثقى بعز أمجادهم وتجاوبا صادقا مع مشاعر العروبة الزاحفة في كل بلاد عربي ، وعسى أن أكون بهذا قد أرضيت ضميري وثورة بلادي وعروبتي[1]. نستنتج من هذا الكلام أن مفدي زكريا أعطى التعبئة الثورية في كتابه ((اللهب المقدس)) عناية فائقة وتصوير جيد لنا أبرز أحداث الثورة وإرادة شعب استجاب له القدر ماكان لغيره نقلها، ومن يقرؤه يجد فيه ارتباط الشعب بصلة أجداده وعروبته والمضي في تحقيق ما بدؤوه قبلهم.

ولقد شبه مفدي زكريا ليلة اندلا ع الثورة بليلة القدر وأرادها أن تكون مباركة مقدسة وهي دعوة مستجابة من الله تعالى لهذا الشعب المناضل في سبيله وسبيل الوطن وجعلوا الاستشهاد نصب أعينهم.

يقول الشاعر مفدي زكريا[2]:

دَعـَا التـَّارِيخَ لَيْلَـكَ فَاسْتَجَابـــَا (نُفَمْبَر) هَـلْ وَفَّيْتَ لَنَـا النِّصَـاب

وَهَـلْ سَمِعَ الْمُجِيبُ نِـدَاءَ شَعْـبٍ فَكَانَت لَيْلَـةُ الْقَـدْرِ الْجَـوَابـَـــا

.....

وَهَـزَّتْ ثَـوْرَةُ التَّحْــرِيـرِ شَعْبـًـــا فَـهَبَّ الشَّعْـبُ يَنْصُـبُ انْصِـبَابـَا

يقصد الشاعر من القصيدة أن ليلة القدر هي نقطة تحول في تاريخ البشرية جمعاء فمن ديانة الشرك إلى ديانة التوحيد والأمر كذلك بالنسبة لليلة الفاتح من نوفمبر على اعتبار أنها نقطة تحول في تاريخ الجزائر والجزائريين، فمن عهد الاستضعاف والكفاح السياسي إلى عهد المواجهة والنضال المسلح وهذا ما دعاه إلى هذا التشبيه الذي كان حقيقة في محله.

[1] د أنيسة بركات درار،أدب النضال في الجزائر،ص100.

[2] د أنيسة بركات درار،أدب النضال في الجزائر،ص101.

3 . مفهوم الالتزام:

للوصول بدقة إلى مفهوم كلمة الالتزام استعنا ببعض المعاجم اللغوية التي أخذنا منها المفاهيم التالية:

أ– لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور " لزم: اللزوم معروف والفعل لزم يلزم والفاعل لازم والمفعول به ملزوم. لزم الشيء يلتزمه لزما ولزوما ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه وألزمه إياه فإلزمه[1].

نلاحظ من هذا أن ابن منظور سعى إلى تفكيك وتبسيط كلمة الالتزام بكل الطرق والقوالب العربية الممكنة وربط اللفظة بالأسماء والأفعال بكل تصريفاتها وأزمانها.

أما في القاموس المحيط للفيروز أبادي فنجد مفهوم آخر للالتزام :" لزمه، كسمع، لزما ولزوما ولزاما ولزامة ولزمة ولزمانا ، بضمها ولازمه شيئا لا يفارقه وككتاب الموت والحساب والملازم جدا والفيصل كالزم ككتف وضربه لازم ، ولازم فرس وثيل الرياحي[2].

ربط قاموس المحيط مفهوم الالتزام بالموت والحساب وهي أمور تعرف معناها كل الناس إلا أنه لم يخرج من لزم الشيء أي دام عليه.

ب –اصطلاحا :

للالتزام مفاهيم عديدة من الناحية الاصطلاحية سواء أكان ذلك عند العرب أو الغرب .

[1] ابن منظور، لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،مج12،ص541.

[2] مجي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،القاموس المحيط،دار الحديث،القاهرة،مج1،ص1469.

أ. مفهوم الالتزام عند العرب:

يقول توفيق الحكيم:" إنما التزام الأديب أو الفنان شيء ينبع حرا من أعماق نفسه، فإن لم ينبع الالتزام حرا من قلبه وبيئته وعقيدته فلا تلزمه أنت ولا تلزمه قوة في الوجود....يجب أن يكون الالتزام جزءا من كيان الأديب أو الفنان، ويجب أن يلتزم وهو لا يشعر بقيد في ساقه ولا بغل في جناحه"[1].

يتضح مما سبق أن الالتزام يجب أن يكون اختيارا شخصي نابع من الشخص نفسه لا من غيره ومن وجدانه عبر أحاسيسه ومشاعره كي يكون حرا في أفكاره وتعبيره من خلال إبداعه فيصبح أدبه صادقا ونابعا من القلب.

ومن أبرز التعاريف أيضا نجد قول يونس إبراهيم أبو مصطفى :" الالتزام يعني تقيد الأدباء في أعمالهم الفنية بمبادئ خاصة وأفكار معينة فإذا قيد الأديب نفسه بهذا المبدأ وقصر إنتاجه عليها فهو الأديب الملتزم"[2]. من هذا نلاحظ أن الأديب يختار توجهاته الفكرية وحده دون توجيه أو إلزام من أحد فتصبح قضيته الخاصة به وهو حر فيها بدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه.

إن الأدب الملتزم أدب هادف ، يعالج الفنان من خلاله مشاكل الأمة ويرسم مسارها الصحيح، بعيدا عن الغموض والإبهام ، لأن الكاتب يجب أن يكون صاحب موقف واضح محدد وهذا الموقف يفرض عليه الإيمان بشيء إزاء قضايا وطنه الصغير ، وقضايا العالم الذي لا يمكن أن ينعزل عنه ولا أن يتنكر للمتناقضات الكبرى التي تنخر المجتمع، فالكاتب يرى خلاص المجتمع بالالتزام بالعقيدة أو الفلسفة التي يسعى إلى رسم دعائم استقرارها[3].

[1] توفيق الحكيم،فن الأدب،دار الكاتب اللبناني،بيروت،ط2،1972،ص288.

[2] يونس إبراهيم أبو مصطفى،موقف النقاد من قضية الالتزام الخلقي في الشعر،شبكة الألوكة الأدبية،2012، 22:30 2022/03/25/https://www.alukah .net

[3] نجيب الكيلاني،الإسلامية والمذاهب الأدبية،مؤسسة الرسالة،بيروت،س ط 1987،ص40.

نلاحظ مما سبق أن الالتزام في الأدب يعني أن يلزم الأديب في أعماله الأدبية عقيدة من العقائد أو مبدأ من المبادئ التي تخص مجتمعه أو فلسفة من الفلسفات ويحاول من خلالها المحافظة على استقرار مجتمعه.

والالتزام بمعناه ومفهومه هذا لا يعني الإلزام أو الجبر الذي يسلب الأديب حريته في العمل الأدبي، بل يعني أنه حر في اختياراته وبما يؤمن به الأديب، فالأديب الملتزم لن يمارس التزامه قسرا واختراقا للنص من الخارج، لكنه إن تفرد بفكرته وآمن بها حق الإيمان، فإن حبكته الروائية وبناءه المسرحي سيضع لنفسه مكانة متوازنة وراقية[1]. ونفهم من هذا أن الأديب كلما كان حرا وغير مقيد وملتزم اتجاه ما يقوم به من أعمال أدبية أبدع وتفنن ويرتقي بنفسه إلى مكانة راقية وجيدة.

ب **. مفهوم الالتزام عند الغرب:**

يعد الفيلسوف الوجودي والناقد الفرنسي "جون بول سارتر" من أعظم رواد قضية الالتزام في القرن العشرين ويقول هذا الأخير :" كلا لا نريد للرسم ولا للنحت ولا للموسيقى أن تكون ملتزمة أو بالأحرى لا نفرض على هذه الفنون أن تكون على قدم المساواة مع الأدب"[2]. نفهم من كلامه أن سارتر لا يريد أن تكون الفنون الخارجية ملتزمة لأنها تستخدم التلميح والإيحاء أكثر من أنها واقعية لأن استخدامها للمجاز يصعب عليها أن تكون ملتزمة كالأدب.

ويبين زعيم الوجوديين "سارتر"قائلا:" لاشك أن العمل الأدبي واقع اجتماعي، وعلى الكاتب حتى قبل أن يتناول القلم . أن يكون على اقتناع به، وحقا عليه أن تتدخل المسؤولية في كل جوانب نفسه، فهو مسؤول عن كل شيء"[3]. يفهم من قوله هذا أن الواقع الاجتماعي هو البؤرة أو المكان

[1] أحمد أبو حاقة،الالتزام في الشعر العربي،دار العلم للملايين،بيروت،ط1،س ط1976،ص14.

[2] جان بول سارتر،ما الأدب،تر محمد غنيمي هلال،دار النهضة للطباعة والنشر،القاهرة،ص9.

[3] ناصر بن رحمان الخنين،الالتزام الإسلامي في الشعر،دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام،ط1987،1،ص81.

الذي ينبثق منه الإبداع الأدبي، وأن يكون عن قناعة من دون أن يرغم على ذلك ومن إدراكه وإيقانه من إنتاجه.

ونهض الكاتب الهندي "خوشفات سنج" يعبر عن مفهومه للالتزام بقوله:" إن الكتاب الإفريقيين والآسيويين ملتزمون فعلا في بلادهم المتخلفة بتحريرها من الفقر والتخلف، كما أنهم ملتزمون بالكشف عن شخصياتهم الخاصة بين أمم الأرض"[1]. أي أن الالتزام يشمل ويتبنى كل القضايا الإنسانية في شتى أطياف العالم ومختلف الأجناس.

4. مفهوم التمرد:

أ–لغة: مصدرها تمرد، ويعني خروج الشخص عن القوانين المجتمعية وقوانين النظام العام، وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة، وتمرد الشخص على القوم أي بمعنى رفض طاعتهم ولم يقبل النصيحة منهم، وتمرد الجند في المعسكر على أوامر انضباط أي أعلنوا العصيان والثورة[2].

كما جاء في لسان العرب أن التمرد هو العاتي الشديد، وأصله من مردة الجن والشياطين، وهو لفظ مجرد بمعنى الخروج عن الشيء، واستشهد ابن منظور بالآية الكريمة:{{وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِبُهُمْ مَرَتَيْنِ ثُمَ يُرَدُونَ إِلَى عَذَابِ عَظِيمْ}}[3] سورة التوبة الآية101.

وقال أيضا ابن الأعرابي :" المرود هو التطاول في الكبر والمعاصي، وتمرد أي عتا وطغى"[4]. فالتمرد يعني الخروج عن الشيء.

[1] المرجع السابق،ص99.

[2] معجم اللغة العربية، almaany.com 11:12 2022/04/11

[3] سورة التوبة،الآية101.

[4] ابن منظور،معجم لسان العرب،مج6،دار المعارف،القاهرة،4172.

ب- اصطلاحا:

هناك العديد من التعريفات التي بينت مفهوم التمرد من وجهات نظر مختلفة، غير أنها تتفق على أنه شكل من أشكال الرفض المعلن تجاه السلطة الحاكمة على الأغلب، وتحدي الأوضاع السائدة ورفضها نتيجة الإحساس بالظلم والانصياع للقوانين.

فقد عرف بريم (1966) التمرد: "بأنه محاولة الفرد لاستعادة أو استرجاع الحرية المزالة أو المهددة بالإزالة عن طريق القيام بالسلوك المحظور أو الممنوع بصورة مباشرة، أو القيام بسلوك مشابه له أو تحريض الآخرين للقيام به، أو رؤية الآخرين يقومون به"[1]. ويقصد بريم من هذا التعريف أن التمرد يأتي نتيجة ردة فعل لمحاولات تقييد حرية التفكير والتصرف أو لاستعادة الحرية الشخصية المزالة أو المهددة بالإزالة.

وفي مفهوم آخر نجد أن التمرد هو:" العصيان ورفض طاعة الأوامر وعدم تنفيذها، وتعد وسيلة للتعبير عن الغضب المكبوت في نفس الإنسان، فتجعله يرفض الرأي الآخر، كما ويعتبر البعض التمرد بمثابة حالة نفسية تدعوا للخروج عن المألوف"[2].

وعرفه راشد السهل:" بأنه إحساس الفرد بضرورة الثورة والتغيير، ورفض واقعه المألوف"[3]. ويقصد بهذا التعريف أن التمرد هو شعور وإحساس ورغبة برفض ماهو غير ملزم بفعله لكن مرغم به بالقوة وقد تترجم هذه الانفعالات إلى سلوك.

وعرفه داوود (1991) :" بأنه السلوك الذي يتضمن الثورة والغضب والعصيان"[4].

---

[1] خلود عبد الأحد،أثر برنامج تربوي في تخفيف التمرد النفسي لدى المراهقين،جامعة موصل،العراق.

[2] معجم المعاني الجامع، almaany.com 2022/04/11 11:15

[3] راشد علي السهل،مصري عبد الحميد حنورة،مستوى الإحساس بالصدمة وعلاقته بالقيم الشخصية،مجلة العلوم الاجتماعية،مجلد2،عدد2،جامعة الكويت.

[4] خولة المطارنة،العلاقة بين الضغوط النفسية والتمرد لدى المراهقين،جامعة مؤتة.

ويقصد من هذا التعريف أن التمرد مظهر من مظاهر العدوانية واستعمال للقوة لاسترجاع ما ذهب بالقوة.

الفصـــــــــــــــل الثاني: أدب النضال وأجناسه

– المبحث الأول: الشعر ومسار الثورة.

– المبحث الثاني: المسرحيـــــة.

– المبحث الثالث: الرواية العربية الجزائرية نشأتها وظهورها.

المبحث الأول: الشعر ومسار الثورة

1 –أول نوفمبر:

كانت انطلاقة أول نوفمبر سنة 1954م فاصلا تاريخيا بارزا في حياة الجزائر تغيرت فيها المفاهيم وانقلبت الأشياء رأسا على عقب وتغيرت فيها حياة الشعب وتفكيره ونظره إلى الفكر والأدب والسياسة وشتى نواحي الحياة الأخرى...لقد بدأ الشعب حياة جديدة كل الجد منذ الثورة المباركة بعد أن وجد نفسه. وقد كانت تتخبط في مقامات من القلق والتذبذب والحيرة القاتلة،والزعماء المحترفون قد برهنوا على عجز تام لفهم الشعب ومطالبه الجهوية فأخذ الشعب يتطلع إلى زعامات أخرى جديدة،وقيادات جديدة تنتشله من هوت البأس التي أوشك أن يرتدي فيها بسبب تطاحن سياسة المحترفين، على الزعامة، وعلى الكراسي الوتيرة المريحة، وتركوا الشعب يجتر آلامه في صمت[1].

- نلاحظ أنه في هذا الشهر الفضيل تغيرت فيه المفاهيم وتغيرت حياة الشعب وتفكيره ونظره إلى الفكر والأدب والسياسة وهنا قد استفاق الشعب من نومه.

فلما جاءت ثورة نوفمبر ارتمى في أحضانها الشعب بكل ما لديه، وكرس لها جهوده وبذل دمه وضحاياه من أجلها فقد وجد فيه متنفس من الحرمان الذي عاناه من الحكم الأجنبي، كما وجد فيه الأمل المرتجى في تحقيق أحلامه وأمانيه ووجد فيه التعبير الحقيق في أحاسيسه ومتطلباته.

وبات أول نوفمبر يوما خالدا في تاريخ الجزائر وباتت ليلة نوفمبر ليلة من أخلد الليالي في نفوس الجزائريين.إنهالية "القدرى الكبرى" كما سماها الشاعر مفدي زكريا، وكان من الطبيعي أن يتحدث شعراؤها عن هذه الليلة ويزهوا بأول نوفمبر رمز الثورة وبداية الانفراج.[2]

[1]– الدكتور عبد الله الركيبي، دراسات في السعر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي ص 135

[2]– المرجع نفسه، ص 136-137.

- فهنا نلاحظ أن الشعب بمجرد ما سمع بأمر ثورة نوفمبر احتضنها وخرج إلى الشارع بكل ما لديه وكرس بها كل جهوده وبذل كل مجهوداته من أجلها حيث وجده أنها المتنفس الوحيد له.

وهذه القصيدة بعنوان ليلة القدر الكبرى للشاعر مفدي زكرياء يتحدث فيها عن هذه الليلة الخالدة التي دعاها التاريخ...فمستجاب له،كاستجابة لنداء الشعب فهي بحق: ليلة القدر الكبرى، فقد سطع فيها نجم الحرية، وانسق فيها الحجاب وتجلى الليل ضاحك القسمات،وأشرقت كواكب مضيئة ملتهبة كالقنابل التي اندلعت في هذا الليل الجديد، لقد أشعل فتية الجزائر نار الثورة....ليحرروا وطنه، كما هزت(جبهة التحرير) الشعب....فهب الشعب يجري إلى غاياته البعيدة.[1]

دَعَا التَّارِيخَ لَيْلكَ فَاسْتَجَابَا نُوفَمْبَرُ هَلْ وَفّيْتَ لَنَا النِّصَابَا؟

وَهَلْ سَمِعَ الْمُجِيبُ نِدَاءَ شَعْبٍ فَكَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الْجَوَابَـــا؟

تَبَارَكَ لَيْلُكِ الْمَيْمُونِ نَجْمـــًا وَجَلَّ جَلاَلُهُ،هَتَكَ الْحِجَابَـــا

زَكتْ وَثَبَاتُهُ عَنْ أَلْفِ شَهْـــرٍ قَضَاهَا الَّشَعْبُ، يَلْتَحِفُ السَّرَابَا

تَجَلَّى ضَاحِكَ الْقَسَمَاتِ،تَحْكِي كَوَاكِبَـــهُ،قَنَابِلُـــــهُ لَهَابَـــا

بِنَاشِئَـــةٍ هُنَاك، أَشَـدُّ وَطْـــأً وَأَقْـوَمُ مَنْطِقـــًا، وَأَحَـــدُّ نَـابَا

مَضَتْ كالشَّهْبِ وَانْحَدَرَتْ شَظَايَا تَلْهَبُ فِي دَجْنَّتِـــهَا الْتِهَابَـــا

وَهَزَّتْ جَبْهَةُ التَّحْرِيرِ شَعْبـــًا فَهَبَّ الشَّعْبُ يَنْصَبُّ انْصِبَابَا[2].

[1] – الدكتور عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، المرجع نفسه سابق، ص 137.

[2] – المرجع نفسه، ص138.

2 – الشعراء والشعب:

من الحق أن نعترف أن شعراءنا حاولوا أن يعبروا عن أحداث شعبهم يسايروا وثباته الجزئية، ويمشوا معه في حلة الكفاح فينشدوا له أهازيج النصر الذي حققه بدمه الغالي[1] و يتغنوا بأمجاد، ويخففوا من آلامه، ويسجلوا مراجل الكفاح وما تعرض له في هذا الكفاح.

بيد أننا نلاحظ أيضا أنهم إلى الآن لم يعتنوا بالجوانب الهامة لحياة الشعب، ولم يعتنوا بأشياء هي من صميم الشعب فلا يزال شعراؤنا تجذبهم الناحية السياسية أكثر مما تجذبهم النواحي الأخرى، فليس هناك حديث عن الفلاح الجزائري الذي غذى الثورة بدمه وعرقه.[2]

- نلتمس هنا أن شعراءنا حاولوا أن يعبروا عن أحداث الثورة وبذلك حاولوا أن يخففوا آلام الشعب الجزائري كما نلاحظ أنهم لم يفقهوا فيشعرهم هذا لأنهم لم يهتموا فقط بالجوانب الهامة لحياة الشعب وإنما اهتموا بالناحية السادسة أكثر.

وليس معنى هذا أن شعراءنا لم يتعرضوا لهذه الموضوعات الحساسة، وإنما لم يوفوها حقها، ولم يولوها ما تستحقه من عناية واهتمام، فقد نجد مقطوعة أو قصيدة لشاعر تعرض فيها لبعض هذه الموضوعات، ولكن هذا لا يكفي، أننا نريد من شعراءنا أن يعيشوا ثورتهم من شتى النواحي فيعبروا عن أحلام شعبهم وعن مشاعرهم، وعن أفكاره، وعن طموحه، وعن كل حركة من حركاته، ويعبروا عن هذه الوحدة الشاملة لجميع طبقاته التي وقفت مع الثورة. ووهب كل ما تملكهن أجل انتصارها ونجاحها، ولو ذهبنا نعد القصائد التي هي من هذا القبيل، لوجدنا ها تعد على رؤوس الأصابع ونستعرض لها في هذه بشيء من الإيجاز.

وأعتقد أن أوال قصيدة ظهرت للثورة في أول الثورة هي قصيدة "سعد الله" بعنوان "احتراق"

[1]- المرجف نفسه، ص 152.

[2]- الدكتور عبد الله الركبي، دراسات في الشعر العربي الحديث، مرجع السابق ص 153.

فقد صدرت هذه القصيدة بتاريخ 1955/02/11م، ولم نعثر على غيرها من شعر الثورة في هذه الفترة التي قطعت فيها الثورة مرحلة هائلة ، وقد أهداها إلى شعراء الأبراج كما سماهم. وهو يقصد أولئك الذين لم تحرك نفوسهم هذه الثورة العارمة ولم يهتموا بما يجري في وطنهم.[1]

فالمقطوعة الأول تأنيب للشعراء ولوم وعتاب لهم على هذا السكوت الذي لا مبرر له سوى الجبن ثم يخاطب الشعب بهذه النقمة المؤمنة بالشعب:

أَيَا شَعْبُ أَنْتَ وُجُودِي وَحُبِّي وَإِيمَانِي الفَائِضِ الْمُسْتَـــــــرَاقِ

وَلَسْتُ أُومِلُ غَيْرَ انْعِتَـــــاقٍ يُعِيدُكَ خَالِدَ.....نَعِيمِكَ يَغْرِي

أَحَالك ظُلْمًا. زَمَانٌ بَغَـــــى جَحِيماً يَفُوحُ بِلَحْمِ الرّقَـــــاقِ

والواقع أن القصيدة ضعيفة مهملة من الناحية الصياغة التعبيرية ليس فيه تجديد ولا فيها موسيقى، ولا إيقاع شعري جميل، بل أن كثيرا من تعابيرها غث فخ، لا حياة فيها ولا ماء مثل – لحم الرقاق – تجر عه العاديات الزؤام.

ولكن قيمتها – في الواقع – ترجع إلى الناحية التاريخية....أكثر مما ترجع إلى الناحية الفنية.. فسعد الله من أوائل الشعراء الذين أحسوا بآلام الشعب وعبروا عن أحاسيسهم هذه دون تقنية أو موارية.[2]

أما شاعر سعد الله فقد تحدث في قصيدته (أنشودة المزارع والحقول) عن حياة الفلاح الجزائري، وعن كده وعرقه وحرمانه....في أرض آبائه و أجداده هذا الفلاح الذي لا يجد –إن وجد – سوى كسر خبز، وفراش من حصير وكوخا يأوي إليه يجتر فيه آلامه وأحزانه وترتع فيه العفونة:

حتى افترش الحصير؟

[1]- المرجع سابق نفسه، ص 154.

[2]- الدكتور عبد الله الركبي- دراسات فسي الشعر العربي الجزائري الحديث ، ص 155.

وأماكن الكوخ الحقير

وأساهر الحرمان والألم المرير

و تلوك جبني الخشونة

ويحيطني قبو العفونة

هذه حالة الفلاح الجزائري الذي يعيش حياة رتيبة قاسية....حياة كلها حرمان وشقاء، فأمسه أسود قاتم، ويومه مضطرب، أما الغد فهو مبهم وهو دائما في مكانه باق لا يتزحزح.[1]

3- حديث الذرة:

ليس من الشك أن تفجير "القنبلة الذرية في الصحراء الجزائر....كان حدثا هاما. بل كان أبرز حدث شاهده الشعب الجزائري في حياته أثناء هذه الحرب...فالمجازر التي ترتكبها فرنسا في الجزائر.. تعتبر بالقياس لما حدث –أشياء بسيطة، فقط أرادت تدمير الجنس البشري في هذه الأرض، واختارت أرض الجزائر الثائرة بالذات لتبذر فيها سم الذرة ولنشر الإشعاع لبذري القاتل.. حتى تبيد الجزائر بل الإفريقيين إنها أرادت أن تشوه الأجيال المقبلة بهذا العمل الإجرامي بل الممعن في الإجرام.

وكان من الطبيعي أن يتأثر شعراؤنا بهذا الحدث الكبير في حياة الجزائر، وأن يحس بمدى خطورته على الإنسان في هذه الأرض فتحدث الشاعر صالح خرفي عن هذا الحدث في قصيدة بعنوان الجنون الذري وقد اختار أن يكون حديثه على لسان أم تناجي ولدها الذي يمثل الجيل الذي سيخرج إلى الحياة مشوها مرضا، وتدعو ولدها إلى الثورة التي تنسق هؤلاء الذي يعيشون بالقيم الإنسانية ويحتقرون الإنسان الذي ولد على هذه الأرض ليعيش في سلام.

[1]- المرجع نفسه، ص159 .

وَلَدِي إِنْ سَطَتْ عَلَيْكَ الرَّزَايَا وَأَشَارَتْ لَكَ السَّمَا بِالْمَنَايَا[1]

وَسَرَى فَوْقَنَا غُبَارٌ مُبِيـــــــد فَتَرَامَتْ صرعِي أُلُوفُ الضَّحَايَا

وَلَدِي: فَانْتَفِضْ مَعِي وَمَعَ الآلا فِي ثَوْرَةٍ تُطِيـــــرُ شَظَايـــــا

تَنْسِفُ الْعَابِثِينَ بِالبَشَرِ الآمِـــنِ وَالْخَانِقِينَ رُوحَ الْبَرَايـــــــــا[2]

أما الشاعر مفدي زكريا "فهو الآخر قد انفعل لهذا الحادث، وتأثر بهذه التجربة المدمرة التي فجرتها فرنسا فوق أرضنا.. لتقضي على الجنس البشري، لا في الجزائر فحسب ولكن إفريقيا كلها، وقد تحدث الشاعر في قصيدته " ابن القنبلة الذرية من هذا الطفل الذي أول ما تكتحل عيناه.[3]تكتحل غبار الذرة الصامت كتحل بغبار الذرة السام. إن هذا الطفل يمثل جيلا كامل سيخرج إلى الحياة وكله عاهات وأمراض ومركبات إنه يولد أعمى لا يرى الكون الباسم ، ولا يمشي على هذه الأرض إلا مقعدا كسيحا إنه يولد أخرس لا يتكلم ولا تفرح أمه – وهي تمهده في المهد – بهذه الكلمة الساحر: (أمامه)...إنه جيل الموت جيل الويل، الجيل المشلول:

مَا دَهَاه .. ويْلُ أُمِهِ.. مَا دَهَاه؟ وَيْلَتَاه مِنْ جِيلِهِ وَيْلَتَاه؟

مَالَهُ فِي الْحَيَاةِ يُولَدُ أَعْمَـــــى لَمْ تَرَ الْكَوْنَ بَاسِماً مُقْلَتَاه؟

مَالَهُ مُقْعَداً يُدَحْرِجُ رِجْلَيْـــــهِ وَمَاذَا حِينَ فَشِلَتْ يَدَاه؟

مَالَهُ لَمْ تَزَلْ تُهَـــدْهِـــدُهُ الأُ مُّ، وَلَمْ تَسْتَمِعْ لَهَا أُذُنَـاه؟

مَالَهُ أَخْرَسٌ تُنَاجِيـــهِ فِي الْمَهْ دِ وَلَمْ تَبْتَسِمْ لَهَا شَفَتَـــاه؟

[1]- الدكتور عبد الله الركيبي ،دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث ، المرجع السابق ص166

[2]- نفس المرجع السابق، ص 167.

[3]- نفس المرجع السابق، ص 168.

وَ لِمَاذَا لَمْ يَبْكِ بَيْنَ ذِرَاعَيْ هَا دَلَالاً، وَلَمْ يَقُلْ: أُمَّاه؟

أَلِهَذَا الْوُجُودِ جَاءَ وَحِيداً؟ أَمْ لَهُ فِي زَمَانِهِ أَشْيَـاء؟

وَيْلَتَاه مِنْ جَعْله وَيْلَتَاه[1]

4- الحب و الثورة:

مما يلفت نظر الدارس للشعر الجزائري الحديث .....خلوه من الحديث عن الحب والغزل، فمن النادر جدا أن تجد أكثر من قصيدة لشاعر جزائري تحدث فيها عن صاحباته

وأحلام شبابه، وما أقل من باح بحبه أو تغزل بمحبوبته، وهذا يدعوا الشباب للتساؤل الكثير.

هل شعراؤنا لا يؤمنون بالحب؟ وهل هم لم يعشوا مرة واحدة على الأقل حياتهم؟ ثم لهذا نجد الشاعر إذا ما تعرض لهذا الموضوع نراه يعمم ولا يفصح ويرمز دون أن يصرح؟

ولست أشك في أن شعراءنا مروا بهذه التجربة.. فأحبوا وتغزلوا، ولست أشك في أن شعراءنا قد مروا بهذه التجربة.. فأحبوا وتغزلوا ولست أشك في أن لهم شعرا يعبر عن عواطفهم وحبهم ولكن هناك أشياء تمنعهم من ذكر هذا الحب والتغزل بالمحبوب. هناك البيئة الصارمة التي تعيش فيها المشاعر، هذه البيئة التي تعتبر الحديث عن مثل هذه العاطفة ضربا من الخروج عن التقاليد والعادات التي لها المقام الأول في قلوب الناس ثم هذه الجدية الملتزمة التي عرف بها الشعب الجزائري.. الجدية في كل شيء في حياته الخاصة وفي حياته العامة، هذه الجدية التي تجعل الطفل الصغير لا يحس بطفولته الساذجة والشباب لا يعرف لشبابه طعما وهذه الجدية مرجعها فرط الحساسية الكبيرة المبكرة ثم الشعور بهوان منزلة الفرد الجزائري وهو يرزح تحت الحكم الأجنبي هذا الحكم الجائر الذي جعله لا يفكر إلا في إزالته وتحطيمه !...فهو يحس بالكبت والحرمان والنكد فأنى له أن يلتفت لعواطفه و

[1]- الدكتور عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي، مرجع سابق، ص 169.

مشاعره هذا هو سبب هذه الجدية التي عهدت في الشعب الجزائري وهذا هو أيضا سبب سكوت شعرائنا عن الغزل والحب.

ويجب أن نذكر أنه إلى عهد قريب جدا كان التفكير في الزواج يعد ضربا من الحروق وضربا من خيانة الضمير. وقد حرم الكثير من شبابنا الزواج على أنفسهم مادام وطنهم يرزح تحت[1] حكم الأجنبي هذا شيء يعرفه الكثير من شبابنا ويعرفه الكثير منا. ولعل هذين من بين البيتين من الشاعر "اللقاني" يعبران بجلاء عن حقيقة ما ذكرنا ويقول الشاعر.

أَلَا ..فَدَعِ التَّغَزُلَ فِي غَوَان فَتِلْكَ طَرِيقَةُ الْمُسْتَهْتِرِينَـا

فَمِنْ صَوْتِ الْبِلاَدِ لَنَا نِدَاء يَكَادُ الْمَرْءُ يَسْمَعُهُ أَنِينَـا[2]

والذين تحدثوا من صبابتهم كانت تعابيرهم خجلا مرتعشة، تشي باستحيائهم من الخوض في مثل هذا الموضوع، ولكن شعرنا الشبان.. قد خرجوا على هذه القاعدة، وتحرروا من الحصار الذي ضرب على شعرنا وجعله يعيش في دائرة ضيقة.

ولقد أعلنوا ثورتهم على المفهوم الذي لا يقره الفن .... الفن الذي يأبى التقيد، ولا يعيش إلا في الهواء الطلق، والأجواء الرحبة والآفاق المترامية، غير المحدودة، خرج شعراؤنا الشبان من هذا الجمود وتحدثوا عن الحب والغرام. ليس هذا وجه الامتياز في شعرهم بل إن الامتياز هو ربطهم هذه التجربة بتجربة شعبهم ونضاله الجبار من أجل الحرية. ربط الحب بالحرب والثورة، ربطوا عواطفهم بعواطف شعبهم، ووفوا لأنفسهم ولشعبهم[3].

ومن هؤلاء الشعراء سعد الله وصالح خرفي. فقد تحدثا عن الحب دون مواربة أو تقنية، يبدوا أن سعد الله كان أسبق شعراء الشباب إلى الغزل وذكر الأحبة.فقد نشر هو عدة قصائد منها قبل الثورة،

[1] – الدكتور عبد الله الركيبي، دراسات سابقة في الشعر العربي الجزائري الحديث، المرجع سابق ص 175

[2] – المرجع نفسه، ص 176.

[3] – الدكتور عبد الله الركيبي ، دراسات سابقة في الشعر العربي الجزائري الحديث، المرجع سابق ص 177

وشعره في هذه الفترة كان...قائما أعنى مزيجا من القديم... كما في قصيدته: الجمال الحاكم وأطياف وهو إلى التقليد أقرب منه إلى التجديد ويقول في مطلع القصيدة الأولى:

أن فِي الْوُجُودِ مَدَاكَ فِي اللَّوان وَجلاَكَ مَعْرَضٌ لِلْخُلُودِ الْهَانِي

تَبْحَثُوا الْحَقَائِقَ مَنْ سموك ركعا وَ تفِيضَ فِيكَ جَدَاوِلُ الْإِيمَانِ

ويقول في مطع القصيدة الثانية:

ذَاكَ طَيْفُ الْهَوَى وَأَحْلاَمُ أنْسَى أَمْ خَيَالُ الْجَوَى وَأَشْبَاحُ يؤْسَى

هَذِي جَنَّةُ الْحَيَاةِ وَهَـــــــذِي رَوْضَةُ الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ التَّأَسِي

فهذه التعابير – تجثو الحقائق ركعا– خيال الجوى– هذه جنة الحياة – تعابير يبدوا عليها التكلف والاضطراب. ولا تدل عل أن الشاعر قد ملك ناصية القول[1]

[1]- المرجع نفسه،ص 178.

المبحث الثاني: المسرحية

1 - الأصول التاريخية:

على غرار باقي البلدان العربية لم تعرف الجزائر المسرح بالمفهوم الحديث أي اعتباره نوعا أدبيا وفنا له أصوله وقواعده المتعارف عليها حديثا، إلا أن في مطلع القرن العشرون[1] وقد أشار إلى ذلك أحمد توفيق المدني في قوله لعل قطر الجزائر- بعد جزيرة العرب- هو القطر الإسلامي الوحيد الذي لم يدرك أهمية التمثيل وينشأ به المسرح العربي، ولم يشعر شعبه حتى ساعة بوجود ذلك النقص فيه.[2]

لكن إذا كان هذا التأخر في ظهور المسرح يشمل كافة البلدان العربية، باعتبار أن الأشكال المسرحية البدائية التي عرفها العرب في شبه الجزيرة العربية، قبل الإسلام، لم تتطور إلى الفن المسرحي، كما حدث في أجزاء أخرى من الأرض[3]، خلال القرن التاسع عشر متمثلة في مسرحية نزهة المشتاق وعضة العشاق في المدينة ترباق بالعراق "لصاحبها إبراهيم داينوس[4] سنة 1835.[5]

لقد تم اكتشاف مخطوط المسرحية من قبل الباحث الإنجليزي فيليب سادجروف بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وتم طبعه ضمن كتاب عنوانه الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية في القرن التاسع عشر.

---

[1]- ميراث العيد، الأصول التاريخية للنشأة المسرحية الجزائرية، دراسة الشكال التراثية، مجلة إنسانيات العدد 12 سبتمبر– ديسمبر 2000 مجلد 03. ص 9

[2] - كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ص 366.

[3] - الراعي علي،المسرح الوطن العربي. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت 1980 ص 11.

[4] - يهودي جزائري 1789- 1872 ، التحق بخدمة الجيش لفرنسي كمترجم إبان الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830.

[5]- قرقوة، إدريس ، الظاهرة المسرحية في الجزائر، دراسة السياق والآفاق، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران- 2005 ص 27.

ألفه بالتعاون مع الأستاذ سشموبيه، ويعتقد سادجروف أن المسرحية تحمل نص الأمية من حيث الريادة، إن لم تكن الأولى في العالم العربي إلى جانب مسرحية البخيل التي اقتبسها مارون النقاش من مولبير، وعرضها ببيروت سنة 1848[1].

إن العثور على هذه المسرحية، حسب كمال بن ديمراد ،يدعوا إلى إعادة النظر حول الخطوات الأولى للمسرح في الوطن العربي، ولكن نقص المعلومات والدراسات الكافية حولها، تجعل الباحث يحجم عن إصدار أي حكم حول من كانت الريادة في الوطن العربي في مجال الإبداع المسرحي،فحتى سعد الله يكتفي بالقول أثناء حديث عن هذه المسرحية "لا ندري إن كانت مثلث أولا، وفيه أدوار نسوية أيضا، وتدور أحداثها في العراق وتمثل قصة حب خيالية يبدوا أنها مستوحاة من ألف ليلة وليلة[2].

أما بالنسبة للأشكال المسرحية الذاتية والعفوية،كما تسميها با فيه، والتي تشكل الأرضية التي سيقوم عليها المسرح الجزائري، [3] فهي متعددة ومتنوعة. لأن المسرح في أي بلد من البلدان لم يولد مباشرة في بناء جاهز يضم فرقة من الممثلين لها برنامج وعروض مسرحية[4].بل بدأ بأشكال مسرحية بدائية من أهمها نذكر :

مسرح الكراكوز وخيال الظل، ويعرف كذلك بالمسرح الصيني، وقد أطلق عليه سعد الله المسرح التقليدي: وعرفته الجزائر مع دخول العثمانيين وتطور إبان حكمهم لها. خاصة أنهم حملوا معهم، بعد استقرارهم بها، عاداتهم وآدابهم وفنونهم بما ذلك مسرح الكراكوز وخيال الظل، الذي كانت عروضه

[1] - landau, Jacob M, Et u de sur, le Théâtre et cinéma arabe, la rose paris . 1965, p 61.

[2] - سعد الله أبوا القاسم، تاريخ الثقافي، الجزء الخامس، دار النشر الاسلامي بيروت1998، ص 420.

[3] - Baffet, Roselyne, tradition the alret et moderinite en Algerie .etidions l'harmattan, paris 1985 p 26.

[4] - بو تيتسيقا، تمار الكنس زوفيا، ألف عام وعام على المسرح العربي، ترجمة توفيق المزذن، دار الفارابي ، بيروت 1981، ص 64.

تقدم خاصة خلال شهر رمضان حيث تمتد السهرات وتسمح القواعد الاجتماعية بطول المكوث خارج البيوت[1] وقد استمرت هذه العروض تقدم القرن 19 حيث أشار العديد من الرحالة إلى وجودها مثل بوكلر مسيكا و PUPIERMUSKAUالذي حسب أرليت شاهد عروض الكراكوز بالجزائر العاصمة سنة 1835 والتي استمرت إلى غاية منعها من قبل الإدارة الاستعمارية التي اعتبرتها عاملا محرضا على الثورة[2].

الأشكال التمثيلية الشعبية التي يزخر بها التراب الجزائري والتي مهدت لظهور الممثل وولادة المسرح الحقيقي، والممثلة في الاحتفالات الدينية والاجتماعية، والحركات الخارقة والطواف والوقوف عند المقابر الأولياء، والاحتفالات المرتبطة بيوم عاشوراء التي كانت تشمل على عدة عروض تمثيلية.[3]

2- النشأة والتأسيس :

أ –الإرهاصات الأولى للمسرح الجزائري:

تكاد تجمع أغلبية الدراسات والأبحاث حول المسرح الجزائري، على أن تاريخ نشأته وتأسيه، هو موجة العشرينات من القرن الماضي. لكن الظاهر أن المحاولات الأولى للتمثيل قد تمت قبل ذلك على أساس أن المسرح كان يدخل ضمن أنشطة الجمعيات والنوادي الثقافية، التي ظهرت في الجزائر مطلع القرن العشرين، لأنه حسب سعد الله، إذا لم تقدم لنا هذه الجمعيات بعض المسرحيات فماذا كانت تفعل إذن[4].

ومن المحاولات المسرحية التي سجلها لنا التاريخ في القرن العشرين، تلك المرتبطة بنشاط الأمير خالد.حيث تسمح له الفرصة حضور حفل تكريم خرجي كونسرباريس سنة 1930بدعوة جورج

[1]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 –1989 .مرجع سابق . ص 418

[2]- عمرون نون الدين، المسار المسرحي الجزائري سنة 2000 ، ص 61.

[3]- لمباركية، صالح المسرح في الجزائر، النشأة والرواد والنص، في،1972 ص 21.

[4]- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 –1989 .مرجع السابق. ص 418.

أبيض من أجل أن يطلب من هذا الأخير أن يبعث له بعض المسرحيات بالغة العربية، وفعلا بعد رجوعه إلى مصر بعث له مسرحية ما كبث لشكلبير والمروءة والوفاء لخليل اليازجي والتي ألفها سنة 1876. ثم شهيد بيروت الشاعر النبيل حافظ إبراهيم سلم الأمير خالد المسرحيات إلى ثلاث جمعيات سبق له أن أسسها بكل من الجزائر العاصمة والبليدة والمدية.[1]

توسعت حركة التمثيل المسرحي لتشمل مدينة تلمسان حيث قدمت جمعية الركانية مسرحية بواد السم سنة 1913. ثم مدينة التي ستقدم جمعيتها مسرحيتي، مقتل الحسين سنة 1913 والتي حضرها الشيخ محمد بن شنب، والمفتي حميد فنار، والأمير خالد، ثم مسرحية يعقوب اليهودي سنة1914. لتمتد بعد ذلك إلى مدن أخرى من الجزائر.

لكن على رغم من هذه البداية المتبعثرة للمسرح الجزائري وضعف تأثيرها على السكان،[2]فإنها لن تعمر طويلا، إذا ستتوقف باندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914. ولن يستعيد نشاطه إلا بعد نهايتها، حيث ستعيش الحركة الثقافية والفكرية في الجزائر من جديد ، وفي بداية العشرينيات من القرن الماضي في إطار النهضة التي عرفتها آنذاك، ظهور هياكل جديدة للتوزيع الثقافي خاصة في الصحافة إضافة إلى ذلك،ازدهار حركة التأليف الأدبي والفكري، سواء باللغة العربية أو بالغة الفرنسية [3] وظهور إمكانية إعادة بناء هيكلة الحقل الثقافي الذي تضرر كثيرا من الاستعمارية، حيث تسبب القمع الفرنسي للانتفاضات الردعية في تصفية جل الكوادر الاجتماعية والثقافية وسادة الأمة وتفشي الجهل في كل مكان...

1- Hammoumi, Ahmed et autre. L'Algérie, Histoire, Société et culture, éditions cas_bah,Alger 2000, p 216.

2- Hammoumi, Ahmed op cit, p 218.

3- Djeghloul, Abdelkader. Eléments d'histoire culturelle algérienne, ENAL, Alger,1984, p213.

ولقد سمحت هذه الظروف للمسرح الجزائري باستئناف نشاطه من جديد على يد الطاهر علي الشريف، مؤسس جمعية الآداب والتمثيل العربي والذي سيقدم ثلاث مسرحيات بالغة العربية. جعلت بوجادي علاوة يعتبره المؤسس الحقيقي للمسرح كفعل ثقافي وفني منظم[1] ثم محمد رضا مناطي 1889 – 1943 الذي سيقدم مسرحيتين، الأولى بعنوان "سبيل الوطن" في 12/22/ 1922 في قاعة كورسال، والثانية بعنوان " فتح الأندس" اقتبسها من رواية لجورجي زيدان، وقدمها بالبليدة ولعب فيها دور طارق بن زياد، لكن بالرغم ما يبدو من نضح على هذه التجارب المسرحية فإنها قد فشلت ولم تتمكن عروضها من استقطاب سوى جمهور قليل، وبذلك سيتوقف والقتل يمكن تفسيره بمجموعة من العوامل والأسباب ومن أهمها نذكر:

– ضعف تكوين الجمهور الجزائري في مجال المس، بحيث كان يجد صعوبة في فهم مبادئه وأهدافه.

– صعوبة فهم الجمهور للغة العربية باستثناء الفئة المثقفة.

– عدم وجود ممثلان يتقن اللغة العربية لأداء الأدوار النسائية، حيث كانت الفرق المسرحية تلجأ في عروضها إما إلى حذف الأدوار النسائية أو أنسابها إلى الرجال.

– المشاكل المادية والتقنية التي كانت تعاني منها الفرق المسرحية، كنقص التحول والافتقار إلى التمويل لأداء التدريبات اللازمة[2]، إضافة إلى ذلك قلة قاعات العروض المسرحية، حيث أن الفرق الجزائرية، كانت أحيانا تقدم عروضها في قاعات غير لائقة، ولا يمكنها استعمال قاعة الأوبرا مثلا في الجزائر العاصمة إلا عند نهاية موسم المسرح الأوربي، وفي يوم عطلة.[3]

[1]– الطاهر علي الشريف، رائد المسرح المغموط الحيز الأسبوعي، عدد 457 ، ديسمبر 2007. ص 23.

[2]– Roth, Arlette. op. cit, p 23.

[3]– Bencheneb, Saadeddine Op.cit. p 75.

ب- تأسيس المسرح الجزائري

أعطى الجمود الذي عرفه المسرح الجزائري في الفترة ما بين 1924-1926، الفرصة والوقت الكافيين للمسرحين الجزائريين، وخاصة سلالي علي المعروف بعلا لو، و إبراهيم دحمون، لكي يفكر مليا في وضع الشأن المسرحي بالجزائر، ثم يعاودوا الاتصال بالجمهور من جديد ليقدم مسرحية جحا. وكذلك باللغة العامة، في 1926/04/12، فوق ركح المسرح الجديد بالجزائر العاصمة.

- لقد حققت المسرحية نجاحا كبيرا، وإقبالا واسعا من قبل الجمهور على مشاهدتها بحيث استقطبت في عرضها الأول 1200 متفرجا، هذا الإقبال على مشاهدتها جعل الروائيين يبرمجون ثلاث عروض جديدة خلال شهر ماي من كل نفس السنة.

إن النجاح الذي حققته هذه المسرحية جعل الكثير من الباحثين والدارسين للشأن المسرحي في الجزائر يعتبرونها بداية الحقيقة للمسح الجزائري، وتقول أرليت بهذا الصدد لقد كانت إبداعا استمر بالتجديد على ثلاث مستويات وذلك من حيث نمط ومن حيث المواضيع ثم من حيث اللغة المستعملة، فإذا كانت المسرحيات الأولى باللغة العربية الفصحى قد دفعت عن أطروحات اجتماعية وعالجت مواضيع نبيلة كالوطنية، فإن مسرحية جحا كانت المسرحية مضحكة باللغة العامية[1].

لقد تضافرت عدة عوامل وأسباب ساهمت في نجاح هذه المسرحية، ومن أهمها:

- تناولها لموضوع ولوحات يعرفها الجمهور الجزائري، وقريبة منه.
- الطابع الفكري للمسرحية وتكييفها مع عقلية وطبيعية الجزائريين.
- استعمال العامية المفهومة من قبل الجمهور الجزائري.
- الأداء الممتاز للممثلين وتفننهم في نقص الأدوار المسندة إليهم.

[1] Roth, Arlette, op. cit. p 241

لم يبق المسرح الجزائري منحصر في الجزائر العاصمة، بل انتشر في باقي المدن الجزائرية عن طريق الجولات التي كان ينظمها محي الدين بشطارزي عبر مختلف أنحاء التراب الوطني، كما تفاعل مع الحركة الوطنية باعتبار تأسيس في مرحلة غليان سياسي واجتماعي، وتبنى مطالبها، وانتقد الممارسات الاستعمارية، واستخدم المواضيع التراثية والتاريخية والمقاومتية بإجراءات السياسية، بغرض تحرر رسالته النبيلة.[1]

3-موقف الاستعمار من المسرح الجزائري:

لم يسلم المسرح الجزائري من سياسة القمع الاستعماري التي كانت سلطة على الشعب الجزائري، وذلك منذ المراحل الأولى لتأسيسه، حيث أن التوجه الوطني المعادي للاستعمار الذي طبع عروض مسرح الكراكوز[2]جعل الإدارة الاستعمارية تقدم على منعها سنة 1843. وكذلك الآن بالنسبة للأشكال المسرحية الشعبية الأخرى، كالمداح و الحلقة وغيرها، وبالتالي بعث الوعي الاجتماعي والسياسي لدى أوساط الشعب..... وعلى هذا الأساس لجأت السلطات الاستعمارية إلى محاربة المداحين والرواة الشعبيين ورفض مجالسهم.[3]

مع تأسيس المسرح الجزائري وقيامه كفن قائم بذاته سنة 1926 بعرض مسرحية جحا لعلا لو، سيلين موقف الإدارة الاستعمارية وذلك طيلة المرحلة الأولى من مسار تطوره، والممتدة من 1926 إلى 1932. إذا كانت تراقب من بعيد الفنانين المسرحيين دون أن يخامرها شك في أعمالهم، ماداموا

[1]- قادة محمد إشكالية الكتابة المسرحية في الجزائر، رسالة دكتوراه جامعة وهران، السنة الجامعية 2006-2007، ص 18.

[2]- Lacheraf, Mustapha. L'Algérie, mations et société,2 éme édition, ENAD, Alger ,1978 p 160.

[3]- ميراث العيد، الأصول التاريخية لنشأة المسرح الجزائري، دراسة في الأشكال التراثية، مجلة إنسانيات، العدد 12 ، سبتمبر- ديسمبر 2000 . مجلد03 ، ص 16.

بعيدين عن السياسة، لهذا تبلور موقفا أو سياسة معينة إزاء المسرح الجزائري الذي اعتبرته قاصر، ومسالما، وينقصه النفح.[1]

لكن مع بداية سنة1930،سيصبح الإنتاج المسرحي أكثر هجومية وجرأة في مواضيعه، وأكثر اهتماما بمعالجة القضايا الجزائرية بالشأن السياسي، وفي هذا المجال أن شطارزي المهتم الأول بإخراجه لمسرحيات اعتبرت هدامة من قبل الإدارة الاستعمارية وذلك مثل فاتر، وبني وي وي، والخداعين وغيرها..... ولهذا لجأت الاستعمار إلى كل صلاحيتها، ومنع العديد من العروض المسرحية، وفرض الرقابة عليها،وذلك بمقتض قرار الفيم العام الفرنسي بالمغرب، الصادرة بتاريخ 1934/03/19 والذي ينص على تشكيل لجنة مراقبة للنصوص المسرحية العربية، تحت إشراف مدير الشؤون الأهلية.[2]بمقتضى هذا القرار، أصبحت الفرق المسرحية مجبرة على طلب الإذن من السلطات الاستعمارية تقديم عروضها أو القيام بجولة استعراضية في مال من العملات إذا كان عليها أن تقدم نص المسرحية وكناش الأغاني المزمع تقديمها خلال العرض. كذا برامج الجولة حرفي لما يبن يدى الإدارة من وثائق.

على أثر صدور هذا القرار، قامت بلدية الجزائر بتنصيب لجنة القراءة تتكلف بقراءة النصوص، وقبولها أو رفضها أو حذف بعض الأجزاء منها عند الضرورة[3]، بالرغم من ذلك فإن الممثلين كانوا لا يحترمون النصوص الأصلية للمسرحيات، ويدخلون عليها بعض التعديلات بصفة ارتجالية أثناء العروض.

كان تدخل الإدارة الاستعمارية يتم إما عن طريق منع العروض المسرحية ما هو الشأن بالنسبة لمسرحية الخداعيين التي منع عرضها بمدينة تيارت 25 /1937/03 ومسرحية في سبيل الوطن

1- Ben diner, ad kamel Op. cit,p25.

2- Bachtarzi. mahieddine, Mémoires 1919 – 1939 T, LSEND, Alger, 1968, p 464

3- Poth, Arlette, Op, cit, p 42.

ومسرحية على النيق اللتان تم منعها في مدن ليون وسان تيتان، وسترا سبورغ. سنة1935 أثناء عرضها لفائدة المهاجرين الجزائريين[1]،أو عن طريق توقيف وتمجيد نشاط الفرق المسرحية كما فعلت بلدية الجزائر العاصمة بتوقيف نشاط فرقة بشطارزي، ومنها من القيام بجولاتها عبر البلاد لمدة سنتين، تطبيقا لقرار الحاكم العام لوبوا الصادرة في هذا الشأن بتاريخ 1937/11/02 ولم تتمكن من استعادة نشاطها إلا بعد تدخل محامي شطارزي بتاريخ 1939/11/02. [2]

إضافة إلى ذلك فإن الإدارة الاستعمارية كانت تلجأ إلى التشويش على الفرق المسرحية أثناء أداء العرض أو عرقلتها بمختلف الطرق، كانقطاع التيار الكهربائي أو تحريض السكان على مقاطعة هذه العروض[3] أو قطع الدعم المالي عن الفرق المسرحية المرتبطة بالحركة الوطنية.

لقد راح ضحية هذه السياسة العديد من الفانين والممثلين،فشطارزي بعد تقديمه لمسرحية الواجب، تم معاقبته بغرامة مالية قدرها50.000 فرنك، مع منع الممثلة كالثوم والممثل علي الرباحي من التمثيل بتهمة معاداة المسرحية لفرنسا، إضافة ذلك غرامة مالية ثقيلة أخرى على بشطارزي 50.000 فرنك بسبب وقوف ممثلي وفناني دار الأوبرا يوم 1952/12/05 دقيقة صمت ترحما على النقابي التونسي فرحات حشاد، الذي اغتالته القوات الاستعمارية في نفس الجرم بتونس.[4]

إن القمع الاستعماري لم يبق متسلطا على المسرح فقط ، بل امتد ليشمل الأغاني التي كانت تؤديها الفرق المسرحية أثناء جولاتها حيث يقوم الحاكم العام لوبو بمنع بيع وتوزيع مجموعة من الأغاني بشطارزي بمقتضى قراره 02 نوفمبر 1937. ومن بنيها نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، أفق يا

---

[1]- Bachtarzi, Mahieddine, T, II, Op cit, p 23.

[2]- بيوض أحمد، المسرح الجزائري 1926 -1989 . نشأته وتطوره، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر 1998. ص 32

[3]- Roth, Arlette Op, cit, p42.

[4]- Bachtarzi, Mahieddine, mémoire T, III, OP ,CIT . p 326 .-

ابن الجزائر، صوت الجزائر كما تم محاكمته وتسليط عقوبة 15 يوم سجنا مع وقف التنفيذ عام 1938بسبب أدائه أغاني ممنوعة من التداول.[1]

المبحث الثالث: الرواية العربية الجزائرية نشأتها وظهورها:

ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل لأدبي والقصة القصيرة والمسرحية، بل إن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث.

ولعل هناك ظروف كثيرة أسهمت في جعل من يكتب باللغة القومية مجهولا إلى حد ما في حين أنها أسهمت في التعريف بمن يكتب باللغة الأجنبية في الجزائر حتى إن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حين عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة بالغة الأجنبية ولم يشيروا من قريب أو بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوربية شرقا وغربا الذين احتفلوا بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر حتى أن بعضهم اعتبر أن الكتاب الفرنسيون الذين ولدوا فوق التراب الجزائري من الكتاب الجزائريين، وذهبوا مذاهب شتى في البحث عن الأدلة التي ساقوها لتأكيد غرضهم، وقد أسمعت في هذه الضجة التي أثرت حول هذا الأدب عوامل شتى منها: أن أجهزة الإعلام والثقافة الفرنسية قد روجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلقت كتابان بارزين في الجزائر.[2]

أما فيما يتعلق بالرواية العربية الجزائرية فإن للنقاد عذرهم في عدم الحديث عنها. لأنها كما أسلفت- ظهرت أخيرا، فهي من مواليد السبعينات ، بالرغم أن هناك بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية. يمكن أن نلحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني، فهناك قصة طويلة بعض الشيء كتبها أحمد رضا حوحو وسماها "قادة أم القرى" وتعالج وضع

[1]- Roth, Arlette Op. cit. p12 .

[2]- عبد الله الركيبي، النثر الجزائري الحديث، ص 235.

المرأة ولكن في البيئة الحجازية، ثم هناك قصة كتبها عبد المجيد الشافعي وأطلق عليها عنوان "الطالب المنكوب" وهي مطولة أيضا، رومانسية في أسلوبها وموضوعها فيه يتحدث عن طالب جزائري عاش في تونس في أواخر الأربعينيات أحب فتاة تونسية وسيطر على حبها حتى أنه كان يغمى عليه من شدة الحب،ومضمونها ساذج مثل طريقة التعبير فيها.

وتأخذ ظهور الرواية إلى الفترة التي ذكرناها، يرجع إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل وصبر وأناة ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به. وفي مقدمة هذه العوامل أن الكاتب الجزائريين الذين كتبوا بالغة القومية أدبا عربيا اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي[1] خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغيرا عميقا في الفرد فكان أسلوب القصة القصيرة ملائما للتعبير عن الموقف أو عن اللحظة الآتية وعن التجربة المحدودة للفرد.أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع رحابة واسعة لشخصيات تختلف اتجاهاتها و مآربها وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها، ومن ثم كان الكتاب يحتاج إلى تأمل طويل كما ذكرت. ثم إن الرواية تتطلب لغة تطلعية مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال لأسباب كثيرة ليس هذا مجال الحديث عنها، وفوق هذا فإن كتاب الرواية في الجزائر لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكتاب بالغة الفرنسية، الذين وجودا تراثا غنيا ونماذج جديدة في الأدب الفرنسي، ومع ذلك فإن كتاب الرواية العربية قد أتيح لهم أن يقرؤوا في لغتهم عيونا واسعة في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة. ولكنهم لم يتصلوا بهذا الإنتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها وعاشتها الثقافة القومية في الجزائر، لذلك فإن الروايات الحقيقية التي يمكن أن تدخل في مفهوم الرواية هي التي ظهرت منذ سنوات قليلة، أي في السبعينيات مثل قصة "ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار" ثم رواية "ريح الجنوب" للكاتب القصصي " عبد الحميد هدوقة"، والتي كتبت فيما يبدوا قبل السابقة ولكنها طبعت بعدها، ثم ظهرت في السنتين الماضيتين روايتان "للطاهر وطار

[1]- عبد الله الركيبي النثر الجزائري ، ص 237.

وهما على التوالي "الزلزال" ثم "اللاز"[1]،على أننا سنهتم بدراسة ريح الجنوب لأنها تبدوا أسبق من غيرها زمنيا ثم لأنها تعاج موضوعات تلتقي فيه على الرواية أخرى وهي الزلزال ونعني به موضوع الثورة الزراعية حسب وجهة نظر خاصة لكل كاتب وحسب الميزة الخاصة لها أيضا لأن المجال لا يتسع لتحليل هذه الرواية كلها اليوم. وريح الجنوب تثير قضايا كثيرة بالأرض والمرأة و الأفراد من أجل الحياة والمستقبل كما تعالج الدوافع الشخصية و التصرفات التي تحرك الإنسان وتقوده إلى مصيره، ثم محاولته التفوق على نفسه ولكنه سياق إلى نهاية لا يريدها لان الظروف أقوى منه.

تلك هي الخطوط العامة التي رسمها المؤلف من خلال الحديث والشخصيات في هذه الرواية، وقصة الرواية قصة ريح الجنوب هي قصة مأساة فتاة جزائرية ريفية هربت من القرية إلى العاصمة لتدخل الجامعة وتدرس فيها. ولكنها عادت للقرية لتقضي إجازتها في صيف حار زاده نفح ريح الجنوب حرارة أخرى أثرت في الإنسان والطبيعة معا وزاد من ضيقها أنها سجينة في دار أبيها، وفكر "ابن القاضي" وهو اسم الأب في أن يزوجها من رئيس البلدية، بعد أن بدأ الحديث يدور حول الإصلاح الزراعي، والثورة الزراعية، فخاف على أرضه وهو من الملاك المعروفين بولائهم في الماضي للحكم الفرنسي ولذلك فإن[2]زواج ابنته بمالك شيخ البلدية المجاهد القديم والمربي اليوم يتيح له أن يحافظ على أملاكه ومكانته ونفوذه في القرية، وتفجر الموقف فالفتاة تعلمت كي تختار مصيرها لا أن يختاره غيرها لها حتى لو كان الأب نفسه، ولم تجد أمامها سوى الهرب حلا لأزمتها، وأثناء فرارها لسعها ثعبان في الطريق فالتجأت إلى راعي أبيها والذي كان يحبها ولما عرف أبوها ذلك غضب لكرامته وخشي من كلام الناس فقرر أن يقتل الراعي لحد بمدينته التي أغمدها في صدره وفي نفس الوقت سقط هو مضرجا في دمه بضربة من أم هذا الراعي وخرجت الفتاة متجهة إلى أبيها لتدفن نفسها فيه ، هذا ملخص متعب للحادثة، وقد لا يكون من الأحداث الملفتة للنظر، وقد لا يحمل جديدا بالنسبة لما كان متوقعا من الكاتب الذي عاش تجارب كثيرة خصبة تؤهله لأن يختار أحداث

[1] – عبد الله الركيبي النثر الجزائري الحديث ، ص 238.

[2] – عبد الله الركيبي، النثر الجزائري الحديث. ص 239

أكثر تعبيرا من الصراع الذي دار بين الشعب الجزائري وبين المحتلين أو بين طبقة ارتبطت مصالحها بمصالح الاستعمار وبين الجماهير الجزائرية قبل الثورة وأثناء وبعد الاستقلال أيضا.

الفصـــــــــــــــل الثالــث :

نماذج تطبيقية حول الشعر والروايـــــة والمسرحيـــة

الفصل الثالث: نماذج تطبيقية في الشعر والرواية والمسرحية:

1-الشعر:

مارس صالح خرفي العمل النضالي منذ صغره، والتوى بنار الثورة في كل مراحلها، وواكب أحداث الجزائر السياسية في كل تطوراتها. وتعرف إلى مناضليه عن احتكاك وزمالة، وجسد في شعرة آلامه وآماله فعدوا وثيقة حية تؤرخ لمدة نصف قرن من حياة الجزائر، وشتان بين شعر شاعر يكتب للمناسبة العابرة وينفعل للعاطفة الآتية دون أن تربطه بها معايشة فعلية، وبين شعر يحمل فكرة عقيدة وينصهر مع الأحداث يعيشها بكل خفقة من خفقات قلبه و تصبح إيمانا راسخا يتعمق شعره، ولقد قدمت الثورة في مدى سبع سنين من عمرها، واقعا خصبا زاخرا بالشعر الجزائري، بل إن الشاعر لم يلتمس في ملامح الجزائر الثائرة إلا ملامح القصيدة الثورية مطلعها شهر نوفمبر، وهو يقول:

بَايَعْتُ مِنْ بَيْنِ الشُّهُورِ نُوفَمْبَرَ *** وَرَفَعْتُ مِنْهُ لِصَوْتِ شَعْبِي مَنْبَرًا

شَهْرُ الْمَوَاقِفِ وَالْبُطُولَةِ قِفْ بِنَا *** فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا، وَسَجِّلْ لِلْوَرَا

فَلَأَنْتَ مَطْلَعِ فَجْرِنَا، وَزِنَادَ بُرْكَا *** نِ، أَثَرْتَ كَمِينَهُ فَتَفَجَّـــــــرَا[1]

إن بطولات نوفمبر لم تعد في رؤيا الشعر بطولات التحام وقتلى ودم ودموع وأنين و صراخ وإن البطولات الشامخة تظل على هذه المظاهر القائمة بعين معصبة ولفتة ساخرة وتذور عنها في كبرياء إلى صعيد سماوي، وفيه يجد الشاعر إلهامه ووحيه وبه يعتصم في جموح خياله ،ثم يرفف ثانية على أرض الأبطال يضمدها بهذه اللافتات الروحية.[2]

[1] – صالح خرفي، أطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص 168169.

[2] – صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص 233

تعد وثبة أول نوفمبر في نظر الشعراء الجزائريين من أعظم الوثبات المخلدة لأروع ملحمة بطولية سجلها الشعب الجزائري في القرن العشرين، حين هب كرجل واحد لإنقاذ الوطن من براثن الاستعمار وشروره، نوفمبر عند صالح خرفي ليس كبقية الشهور الأخرى. هو في تفرده وتميزه كالجوهرة التي تتصدر وسط العقد بدونها يصبح عديم الجدوى، إنه الشهر الذي تمت في مطلعه الولادة التاريخية للشعر من جديد، حين عقد العزم وقرر بأن يثور، فكان بحق شعر التحدي والتطلع إلى غد أفضل فيه أعلن أحرار الجزائر في السهول والجبال والقرى والمدن انطلاقة الخلاص، يقول صالح خرفي:

قَدَسْتُ فِيكَ النَّارَ تَلْتَهِمُ الدُّجَى*** تَحِيلُ ظُلْمَتَهُ لَهِيباً أَحْمَرَا

قَدَسْتُ فِيكَ الدَّمْعَ، جَفَّ بِمُقْلَةٍ*** أَغْفَت تَكْتَحِلُ الصَّبَاحَ الْمُسْفِرَا

وَاللَّفْظَةُ الخَرْسَاءُ يَخْنُقُهَا الصَّدَى *** وَالْجُوعُ فِي شفّة الْمُطْوِحِ فِي الْعَرَا

قَدَسْتُ فِيكَ الْمَوْت مُفْتَخِرَا بِمَنْ *** يَعْلُو المقَاصِل كَي يَنبَّه وَيَفَخَرَا

وَالصَّمْتُ فِي شِفَةِ المِمَزَّقِ لَحْمه *** إِرْبَا، يُنَاجِي رَبَّهُ مُسْتَبْشِـــرًا

وَالطِفْلُ يَلْفِظُ بِالطَّوَى أَنْفَاسَهُ *** ثَدْيَاهُ خِيطَ بِالرَّصَاصِ وَمَا دَرَى

قَدَسْتُ فِيكَ الشَاهِقَاتِ ثُلُوجَهَا *** وَصُخُورَهَا وَأَتْمَمْتُ مِنْهَا المِشْعَــرَا[1]

يعتبر نوفمبر حدا فاصلا بين عهدين،عهد مليء بالذل والخضوع والاستسلام وعهد أعاد به الشعب الجزائري الاعتبار لنفسه،حين صمم أن يثور ليقصف الأعادي على مسمع ومرأى أحرار العالم الذين وقفوا معه منذ البداية وقفة تقدير وإعجاب وقد مجد الشاعر هذا الشهر الذي يرمز إلى كل ما يدل على تلك الانطلاقة وما حدث بسببها، النار الملتهبة والدموع المسفوكة والموت الزؤام والصاعدون نحو المقاصل في إباء وشموخ ، والوجود المخصبة بالدماء وأرواح الأطفال المزهقة والجبال المتمنعة بقممها وصخورها الثابتة تبوت المعتصمين بها، هذه وغيرها في نظر الشاعر ما هي إلا رمزا

[1]- أطلس معجزات ص 169، نفس المرجع

من رموز نوفمبر وصورة من صوره، إن الثورة المسلحة بصراعها الدامي، ومسيرتها الطويلة وتعدد الجبهات فيها، وتحدد الوقائع على مدى سنواتها السبع،بأيامها ولياليها، وبساعاتها ودقائقها وثوانيها وعبر الجزائر بسهولها وجبالها وبمدنها وقراها، عبر الجزائر بأرضها وسمائها وخارجها عبر امتداد عالمي لا نهائي، هذا التشابك والامتداد لن يساعد القصيدة على وحدة موضوعية بل ستجد نفسها أمام مناوشات لا تقاوم، لا تلبث أن تستسلم لتجيء آخر الأمر صورة للثورة ، تتراكم الموضوعات فيها بالمناكب وتتناثر الأبيات لمواقف البطولة على سفوح الأطلس:

فَلَأَنْتَ مَطْلَعُ فَجْرِنَا وَزِنَادُ بُرَكَا *** نِ أَثَـــــرْتَ كَمِينَهُ فَتَفَجَرَ

دَوَتْ بِمَطْلَعِكَ الخَضِيبُ رَصَاصَة *** فَاهْتَزَّ (البَيْضَاءُ) وَانْتَشَبَ الذَّرَا

وَانْدَاح فَجْرُكَ عَنْ مَصَبِ مِنْ دَمِ الأَحْرَارِ، فَانْتَعَشَ الجَدِيبُ وَأَزْهَرَا[1]

كان الشعر وسيلة يزعزع بها عبد الحميد بن باديس النفوس ويحرضها على القتال والصمود، أمام الظالم المعتدي يقول:

شَعْبُ الجَزَائِرِ مُسْلِمٌ *** وَإِلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِب

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ *** أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَب

أَوْ رَامَ إِدْمَاجًا لَهُ *** رَامَ المحَالَ مِنَ الطَّلَب

يَا نَشْئُ أَنْتَ رَجَاؤْنَا *** وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدْ اقْتَرَب

خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلاَحَهَا *** وَخُذْ الخُطُوبَ وَلاَ تَهَب

وَارْفَعْ مَنَارَ العَدْل وَال *** إِحْسَانِ وَصِدَام مِنْ غصب

[1]- ديوان أطلس المعجزات، مرجع السابق ص 196

فمن خلال هذه الأبيات نلتمس مدى الحماس والإصرار فهو يؤكد ويلح على قومية هذا الشعب فهو جزائري مسلم عربي أو لن يتنازل عن هذا ولن يرضخ أبدا.

بالإضافة الى الشعر نكتب مقالات عدة توقظ الشعب وتدعوه إلى محبة الوطن بكل ما يملك من جهد.

2- الرواية:

أ. رواية ابن الفقير المولود فرعون:

ولد مولود فرعون في الثامن من أذار عام 1912 في مدينة " تيدي- هيبل في بلاد القبائل كان والده فلاحا ولهذا قضى الكاتب حياته في ظروف مادية صعبة أعطى لها صورة حيقية في قصته الأولى ابن الفقير 1950.[1]

تعد رواية ابن الفقير مولود فرعون أهم روايات الأدب الجزائري في أنها تؤرخ لحياة القبائل العربية الجزائرية الفقيرة التي عانت وقت الاحتلال الفرنسي كما أنها تمثل سيرة ذاتية للكاتب ذاته مولود فرعون.

ونموذجا لأولئك المعلم "منراد" بطل قصيدة ابن الفقير 1950. الذي يعيش " بين العميان" والذي يشعر مع ذلك أنه واحد منهم وأنه ليس ملكا بينهم. واختار الكاتب العميان "ليمثلوا الوسط الذي عاش فيه المعلم يدل على دقة الملاحظة .فالفلاحون في تلك القرية لايرون شيئا ولا[2] يفهمون شيئا يعشون في عالمهم الخاص داخل نطاق مشاعرهم الذاتية المطلقة. ومراد يعطف عليهم فقط ويعتقدون مثلهم أن ذلك الا قدر مكتوب عليهم أن يتحملوه ، وحتى ذلك اليوم الذي سيلاقون فيهم ربهم. وهؤلاء الفلاحون يعيشون في فقر مدقع ولكنهم مع ذلك اسيرو عاداتهم فيتظاهرون دائما بأنهم

[1] - سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر. منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت. ص 184

[2] - المرجع نفسه 185

ليسوا كذلك فقراء بل يحاولون أن يتناسوا ذلك. أنهم كغيرهم هكذا يعتقدون، فهنالك في بلاد القبائل يولد معظم الناس ويقاسون هذا الجوع و شتى الأمراض ثم يموتون بعد ذلك ... ولا شك أن المجتمع في كل مكان يعيشون كما يعيشون هم . وهو يقنع بحياة المعلم في القرية النائية يقاسم مكان قريته حياتهم الصعبة متحملا معهم عذاب الحياة في هدوء وبساطة وينظر معهم بنفس الاستسلام اليوم الذي سيودع فيه الدنيا.

و لقد أراد أن يحلق كالنسر ولكنه يعيش كالبطة وقبوله بواقعه ما هو إلا نتيجة لشعوره بالضعف .. لقد قرأ كثيرا "مونتين" و "روسو" و "دردیه" و "ديكنز" ويحاول أن يقلد أولئك ويؤيد الديمقراطية ولكنه بعد ذلك اقتنع تماما أنه لايمكن أن يكون عبقريا.

..... ونجح في تصوير عواطف الحب والغيرة والكراهية والحقد والأخذ بالثأر ثم المحبة. كما عبر بإخلاص عن إخلاصه لذكريات الأصدقاء وعن تعلقه بقريته وأهلها الطيبين.

والصورة التي اختارها الكاتب للبط غير موفقة تماما فالمعلم في القرية واجبه تجاه أهل قريته وخاصة في تلك الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر ومع ذلك فقد اختاره فرعون سلبيا متسلطا يائسا ترك طموحه وجميع آماله جانبا.[1]

ورغم أنه اختار القرية أساسا وإطار القصة ورغم أنه يبدوا كأنه يعرض صورة لعادات القرية وأخلاق الناس في القرية ووجهات نظرهم تجاه الحياة ومشاكلها فإنه مع ذلك لم يوفق في عرض ما يحويه ذلك الإطار.

ونموذج المرأة الذي اختاره فرعون في هذه القصة غريب نوعا ما. امرأة عاقر شجة (shabaha) تزوجت في سن صغيرة رجلا يكبرها سنا. وتنتهي هذه المرأة بالانصياع لنزواتها وتخون زوجها "عامر" زوج صديقتها الفرنسية "ماري" ثم تلك المرأة الأخرى ايميما الجميلة المترفة والتي أنجبت أربعة أولاد ،

[1]- سعاد محمد حضر ،الأدب الجزائري المعاصر، ص 186.

لكنها حقودة وغيورة، ودفعتها غيرتها أن تنشر إشاعة تلك الفضيحة التي انتهت بعد ذلك بموت العشيق عامر والزوج سليمان....ونحن نرى كاتب في معرض عرضه لهذين النموذجين لم يضع موقفا خاصا بل انحصرت مهمته في سرد نواحي من حياة و تصرفات هاتين المرأتين بينما يختلف ذلك عندما تعرض لوصف جوانب من حياة المرأة الفرنسية "مارى" فهو يعطف عليها كثيرا ويحبها ويقدر موقفها وقد صورها بالمرأة العاقلة و المحبة و الرزينة التي تحب زوجها وتخلص له والتي تتفهم مواقفه وعواطفه بل وتغفر له نزواته ،أنها تختلف كثيرا[1] عن هاتين الجزائريتين الحمقاوتين واللتين لا تفهما شيئا من أمور الدنيا.[2]

خلال هذه القصة انكشف أن مولود فرعون ينقل أو يصور لنا المشهد بكل مصداقية معبرا عن عواطفه وأحاسيسه الداخلية حيث حاول في روايته هذه الإشارة إلى صراعات الإنسان القبائلي في الحياة متمثلة في الصراع النفسي والصراع الاجتماعي وإلى جانب الصراع الثقافي في بحكم العادات والتقاليد القبائلية.

ب. رواية الأرض والدم لمولود فرعون:

إن النماذج التي اختارها مولود فرعون لقصة "الأرض والدم" باهته سلبية وكان يمكن لهذه القصة أن تكون عملا فنيا رائعا لو استطاع الكاتب أن يصور بعمق تناقضات الحياة في القرية الكائنة في ظلام الجهل والتي تعرضت لهزات عنيفة أثناء حرب التحرير إلا أن الكاتب لم يستطع إلا أن يصور العواطف الذاتية.[3]

وتختلف نماذج المرأة عند فرعون كثيرا عنها ، لدى معمري الذي استطاع بفنه الرائع أن يدفعك إلى أن تحب هذا وتكره هذا وتؤيد ذلك الاتجاه أو ترفضه، ونماذج معمري إيجابية رائعة تصف بحق

[1]- سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر،ص 187.

[2]- سعاد محمد حضر ،الأدب الجزائري المعاصر،ص 188.

[3]- الرجع نفسه، ص 188.

الجزائرية التي شاركت في صنع مستقبل بلادها ، بينما نلاقي لدى فرعون امرأة سلبية تافهة لا يهمها من الحياة سوى العواطف والنزوات. وهو في ذلك الموقف يتناقض تماما مع موقفه الحقيقي في الحياة فقد اشترك في معركة وعاش مأساتها، ولكنه لم يستطع بنفس تلك القوة التي تراها لدى معمري أن يدفع القارئ ليثور على مشاهد التعذيب والقتل.

فهذه الصورة التي تتحدث عن إعدام المجاهدين يرميهم من فضاء الطائرة هليكوبتر وكيف يفضل أعضاء الجسم وتتناثر جثته في الفضاء، صورة بشعة حقا ؟

لم يقدر فرعون أن يقدم مثلها، ونجاح معمري في رسمه لأعماق النفس البشرية ولمختلف المشاعر و الآلام أمام المأساة يقابله عجز عن تصوير كل ذلك لدى فرعون ورغم أن قصة "ابن الفقير" هي صورة للجوع الدائم الذي تعيشه القرية إلا أنها ليست معبرة أبدا ولا تضاهي تلك الصورة وذلك الحوار عن الجوع في قصة "لافيون والعصا" بين الطبيب "بشير وأخيه بلعيد".[1]

نلاحظ أن مولود فرعون لم يوفق في قصة الأرض والدم حيث أنها كانت سلبية وذلك بسبب أن الكاتب لم يستطع الوصول بها إلى عمل فني متقن. كما نرى أن نماذج معمري إيجابية عكس مولود فرعون لأنه كان متناقضا في مواقفه مع الحياة التي يعيشها.

ج– روايات آسيا جبار:

ولدت آسيا جبارة في الرابع من أغسطس عام 1936 في مدينة شرشال Cherchell وأتمت دراستها الثانوية في مدينة "بليدة" Blida وواصلت بعد ذلك دراستها العليا وتخصصت في التاريخ والجغرافيا ومن ثم اشتغلت بالتدريس في مدينة الجزائر. وكانت بداية حياتها الأدبية قد تميزت بنشرها بعض المقالات القصيرة والمقالات الصحفية في بعض المجلات الدورية مثل لاكسيون–Lacion– ثم مجلة إفريقيا الناهضة Jeuneaerque. وقد اختارت الكاتبة محيط البرجوازية الصغيرة في المدينة.

[1] – سعاد محمد حضر، الأدب الجزائري المعاصر ،ص 186.

وهي وإن كانت قد تعرض أحيانا لنماذج من أوساط أخرى فإنما لتوضح الصورة التي اختارتها لفتاتها وقد برعت آسيا جبار في عرض نموذج الفتاة البرجوازية بمشاعرها وأحاسيسها وثورتها الكاذبة على التقاليد التي لا تتعدى مجرد التفوه ببعض الاعترافات على مواقف معينة جميلها الأب والأم

هنا يتبين لنا أنا جبار وفقت في عرض نموذج الفتاة البرجوازية مع ذلك فقد أعطتنا صورة واضحة المعالم والتقاليد الأسرة الجزائرية التي لا تختلف كثيرا عنها الشرق. سلطة الأب والدين ومصير الفتاة الذي يتقرر بعيدا عن إدارتها. ولكن تلك الأسر تعيش في دائرة حياتها الخاصة ومتاعبها وعواطفها الذاتية وكأنها لا تحس بما يدور حولها من أحداث تمر بها الجزائر.

تتعرض الكاتبة لتلك الأوساط بالنقد ولكن يبدوا أن الكاتبة نفسها ليست منفعلة بصدق ذلك النقد فثورة "دليلة" في قصتها الجازعون على التقاليد ليست واضحة المعالم ، مثلها مثل ثورة الفتاة التي لا نحسها أبدا في قصتها القصيرة.إنها صورة تقليدية للفتاة البرجوازية من مشرقنا ومغربنا العربي على السواء والتي لا تستطيع مطلقا أن[1] تحدد طريقها بل تقف مترددة بين عواطفها ورغباتها. بين ما تريد وما تفرضه عليها التقاليد. وهي مع ذلك لا يمكنها و لا تستطيع أن تكسر قيود التقاليد التي تشل قدميها، وقد برعت الكاتبة هنا في عرض تلك الصورة و التحدث عن ذلك التردد وخاصة في المناقشات التي دارت بين عائشة و حفصة في قصة " لا يوج منفي ".

ولكن أبطال آسيا جبار يعيشون في حركة مستمرة فبدلا من المواقف السلبية في قصة العطش تحاول دليلة في قصة " الجازعون" أن تعمل شيئا، كقول الكاتبة لقد أردت أن أظهر مدى وعي السلطة وهي فتاة جزائرية شابة تثور على التقاليد وعلى وسطها وعلى أسرتها.[2]

- نلتمس هنا أن آسيا كانت أغلب موضوعاتها المدروسة تنتمي إلى التقاليد أو الأسرة أو المجتمع كما أنها كانت تثور لمثل هذه المواضيع.

[1] – سعاد محمد حضر الأدب الجزائري المعاصر ص 213.

[2] – سعاد محمد حضر الأدب الجزائري المعاصر ص 214.

د– محمد ديب: البيت الكبير

ولد محمد ديب في مدينة تلمسان في الحادي والعشرون من تموز عام 1920 وتعطينا أحداث قصة البيت الكبير صورة للوسط الذي نشأ فيه الكاتب، وسط أولئك المعمدين الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة في تلمسان. وتنقل بين المهن فاشتغل مدرسا ومحاسبا ثم عامل نسيج وصحفيا.[1]

وتبدأ قصة " البيت الكبير" لكلمة أعطني خبز يقولها عمر وتلاميذ من السنة لا يتجاوز عمرهم العاشرة لطفل صغير كان قد أحضر معه قطعة "معمر" الشخصية الرئيسة التي تدور حول حياتها أحداث الثلاثة ومن خلال تطور تلك الشخصية وتنامي الوعي لديها يصور لنا نماذج من أولئك الذين يختلط بهم عمر أو يعشون معه: صورة المحيط الذي عاش ونشأ فيه عمر.وبداية القصة لكلمة أعطني قطعة خبز تهيء القارئ لصورة الجوع الدائمة الذي سيصادفه مع جميع الأبطال الثلاثة والصراع من أجل لقمة الخبز هذه. الجوع والبطالة التي تعاني منها طبقات الشعب الجزائري الكادحة[2].

يصور لنا ديب العواطف والصفات التي تنتج عن الحياة حرمان وجوع متواصلين فهو يتحدث عن سكان " البيت الكبير " اللذين أرهقهم الفقر والجوع والذين دفعتهم الحاجة إلى الشر والحقد... ورغم اختلاف أولئك جميعا فالحقد على صاحب البيت وعلى الحاكم قد وحدهم وخاصة حين يرون الشرطة تجمع أولئك الذين يقومون بإعالة تلك الأسر الفقير[3].

فهنا بين لنا ديب الحرمان والجوع والفقر الذي أصاب الشعب الجزائري في تلك الحقبة.

والمرأة في نتاج ديب لها مكان خاص فهو يحبها ويحترمها ويأسى لمصيرها ولآلامها وقد قدم لنا ديب في " بيته الكبير" نماذج مختلفة عن النساء لا تتكرر ولا تتشابه ويختلف جميعا مختلف النماذج من المجتمع النسائي الجزائري وهي صورة صادقة للعادات والتقاليد التي تقيد المرأة في ذلك المجتمع وصورة

[1] – نفس المرجع السابق ،ص 150 .

[2] – سعاد محمد حضر. الأدب الجزائري المعاصر. ص 153.

[3] – نفس مرجع السابق ، ص 154.

حقيقية لما تمثل في نفوسهن من آمال نساء من الريف والمدينة ورغم اختلافهن فإنهن جميعا يتميزون بالاستسلام لذلك القدر المكتوب والرضا بالواقع وعدم التمرد على ذلك الواقع بل قبوله كأنه شيء لا مفر منه[1].

- هنا نلاحظ أن للمرأة مكانة خاصة عند ديب حيث أنه يكن لها الاحترام والتقدير حيث أعطى لنا جميع النماذج في المجتمع النسائي الجزائري.

3- المسرحية:

تبقى المسرحية رائدة في مجالها و موضوعها وفي محتواها في فترة عز فيها هذا اللون من المسرحيات الأدبية المكتوبة بلغة عربية فصحى راقية جميلة.[2]

- ومن بين الذين برزوا في المسرح نجد أحمد رضا حوحو وقد بدأ هذا الأديب الجزائري معالجة القصة والمسرحية منذ شبابه الذي شطر منه بالحجاز مع أسرته إلى الأراضي المقدسة بعد أن أتم دراسته بالجزائر وأصبح أحد الكتاب البارزين في مجلة المنهل الحجازية، نشر فيها كثيرا من القصص والمسرحيات والمقالات الأدبية والنقدية التي نشر بعضها بعد أن عاد إلى الجزائر في الصحف الوطنية، ولكن هذه المسرحيات قصيرة لأنها في كتب في فصل أو فصلين أو ثلاثة فصول قصيرة جدا ربما لأن الفكر أو الأفكار التي عالجها لا تتسع بحجم طويل بل أو لأن الصحف لا يشتمل هذا الطول، أو لأن الموضوعات التي تعالجها مجالها محدود أو لغير هذه الأسباب ، وفي مسرحية بعنوان " نكبة البرامكة" وهي تدور حول البرامكة وما قدموه لصنائعهم وكيف أوفى بعمر البعض مثل المنذر إبن الخضر الذي ندب البرامكة بعد نكبتهم واستمرار على وفاءه لهم رغم أن المأمون وقبله الرشيد الذي نكب البرامكة كانا يترصد أن كل من يشيد بذكرهم لكن المأمون لم يناسب المنذر هذا بل أحسن إليه وعفا عنه لوفائه للأصحاب الفضل عليه.

[1] - نفس مرجع السابق ، ص 154.

[2] - الدكتور عبد الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 263

فالفكرة ساذجة وقديمة وأسلوب المؤلف فيها يبدوا ضعيفا مباشر[1]، لأنه بدء حياته الأدبية، ثم أنه مزج فيها بين الشعر والنثر في الحوار والسرد بل أن الحوار أحيانا يصبح سردا فيطول إلا أن يبلغ صفحة كاملة، ولكنه يكون موجزا حين يتعلق الأمر بالسؤال والجواب المباشر أو حين يكون ابن المأمون وبين بعض أتباعه أو بين هؤلاء وبين غيرهم- ثم لغة السرد والحوار معا، يمثل إلى المباشر:

المأمون مخاط بالمنذر: من أنت أيها الرجل، ربما استوجبت البرامكة منك ما تفعله إلى ليلة في خرابات دورهم؟

المنذر: يطرق رأسه ويلتزم الصمت

المأمون: قل: بما استوجبت البرامكة منك كل ما تفعله؟

المنذر: في توئدة وانكسار بأمير المؤمنين إن للبرامكة أيادي خضر عندي، فإن أذن لى مولاي أن أحدثه رجالي معهم، فعلت ...

المأمون: قد أذناك فقل !!".

ثم يقص هذا الشخص قصته مع البرامكة وكيف أحسنوا إليه وأعطوه من المال ما جعله من الأثرياء، ولذلك يتردد على مقابرهم كل ليلة ويتأسف على ذهاب سطوتهم.

الكتاب هو التركيز على هذه الفكرة فإنه يعن بالجو ولا بالزمن كعنصر في المسرحية ولا بالشخصيات ورسمها بقدر ما عنا بالحدث في حد ذاته كما أنه يعني بالأسلوب في سرده وحواره كما ذكرنا آنفا.[2]

على أن مسرحية يوغرطة تمتاز بالحجم الطويل وبالأحداث الكثيرة، وبالمواقف المتنوعة وبالشخصيات المختلفة الاتجاهات والمصالح الأمر الذي نلحظ معه صراعا واضحا وحركة وحيوية في

[1] - نفس المرجع السابق، 264

[2] - الدكتور عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 265.

سردها بالرغم من تفكك أجزائها في أحيان كثيرة نتيجة هذا الطول ونتيجة الإطناب بدل التركيز في السرد والحوار والوصف ، نتيجة انسياق الكاتب وراء عواطفه ومشاعره الوطنية، ولا أريد أن أعرض بالتحليل أو التلخيص لأحداثها أو تقويمها فنيا أدبيا، فقد أوفى الموضوع حقه زميلنا الدكتور العيد دودو فقد لخصها وعرض لأحداثها بالتفاصيل، وإنما أريد أن أنبه إلى شيء جدير بالتنويه في هذه المسرحية. هو أن الكاتب استخدم الرمز في بعض الأحيان، فقد رمز لإفريقيا بامرأة يوغر طية حيث كانت باستمرار تمثل الأمل بالنسبة للمستقبل وتظهر الشجاعة في الأوقات الحرجة وتحث زوجها على المقاومة وكذلك استخدام الرمز في موقفين، الأول حيث رمز إلى جبل الأوراس في شيخ كبير يحث البطل على التضحية والجهاد، ثم هناك رمز آخر جميل في المسرحية قصد منه المؤلف إلى الحياة الإيحاء بالمستقبل وذلك لما قدم إلى البطل أطفال صغار يتمنى كل منهم أن يكون يوغرطة وفيما يوحي بالأمل وبالغد المشرق رغم الموقف المحرج الذي كان يعيشه هذا البطل، وإلى جانب هذا فإن المؤلف مال في سرده إلى التحليل في كثير من الأحيان رغم المواقف الخطابية سردا وحوارا.[1]

ولقد ساعده على هذا أن البطل تعرض لغرائم كما حقق انتصارات على أعدائه ثم أيضا وهذا مهم أنه يمثل شخصية تراجيدية إن جاز التعبير وفي تشبه إلى حد ما شخصية سنبعل.

في هذا الجانب كما تماثل في شخصية الأمير عبد القادر الذي كانت نهايته متشابهة مع نهاية هاذين البطلين تمتد على هذه الفترات كلها فتحدث عن هذا البطل وكأنه يتحدث عن الباقي. خاصة وأن هؤلاء الأبطال قد عانوا من خيانة أقاربهم وأصدقائهم لهم، لأمر الذي يتيح للكاتب أن يغوص وراء الظاهرة ويحلل أسباب الهزيمة وهي أسباب موضوعية كأن يتيح له أن يوحي بالنصر ويتضح هدف الحوار سواء كان موجز أو طويلا فمن الأول سنوات هذا الشاعر وهو حوار يجري بين البطل وزوجته.

[1] – مجلة الثقافة الجزائر ، عدد01 ماي 1971.

يوغرطة:فتاة أفريقيا ،سعادتك وأولادك شبابك وإفريقيا على حافة النهر

رنيدة:روما قوية

يوغرطة:الحق أقوى

زنيدة:قرطاجنة استسلمت وبادت

يوغرطة:إفريقيا باقية

رنيدة:أين هاملكار ؟ أين حنبعل ؟

رنيدة: هاملكاروحنبعل رجلان ماتا وقبرا ,,, أما روح افريقيا فخالدة

رنيدة: إذن ولنستعد للحرب

خاتمـــــــة

ـ خاتمـــــــــة

خلصنا في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، نلخصها فيما يلي:

ـ أن أدب النضال هو أدب التعبئة والتوعية وهو يسبق اندلا ع الالتحام العسكري.

ـ أن الأديب ساهم بدوره في محاربة المستعمر بالقلم قبل السلاح بدعوته إلى الكفاح وكسب الحرية.

ـ أن انتشار الصحافة الوطنية في الجزائر كان له الأثر البالغ في نمو الوعي التحرري والثقافي لدى الجزائريين.

ـ أن الكُتَّاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة القومية أدبا عربيا اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي.

مرَّت الجزائر بثلاثة مراحل أساسية وهي :

ـ مرحلة ما قبل الاحتلال.

ـ مرحلة الانتكاسة الثقافية أثناء فترة الاحتلال.

ـ مرحلة الوعي الإصلاحي:وهنا استفاق الجزائريون من السبات العميق الذي كانوا يعيشونه إبان فترة الاحتلال وكان ذلك عن طريق انتشار النشرات والصحف وكذلك اطلاعهم على الحرب التي كانت من طرف فرنسا على تونس وإيطاليا لاكتساب الخبرة الحربية واستغلال تشتت فرنسا لعدة اتجاهات.

قائمـــــــــة المصادر

والمراجـــــــــع

_ القـــــرآن الكـــــــــريم.

1) أحمد أبو حاقة،الالتزام في الشعر العربي،دار العلم للملايين،بيروت،ط1،س ط1976.

2) أحمد عطية الله،القاموس السياسي.

3) بو تيتسيقا، تمار الكنس زوفيا، ألف عام وعام على المسرح العربي، ترجمة توفيق المزدن، دار الفارابي، بيروت 1981.

4) بيوض أحمد، المسرح الجزائري 1926 -1989 . نشأته وتطوره، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر 1998.

5) توفيق الحكيم، فن الأدب،دار الكاتب اللبناني،بيروت،ط1972،2.

6) جان بول سارتر،ما الأدب،تر محمد غنيمي هلال،دار النهضة للطباعة والنشر،القاهرة.

7) خلود عبد الأحد،أثر برنامج تربوي في تخفيف التمرد النفسي لدى المراهقين،جامعة موصل،العراق

8) خولة المطارنة،العلاقة بين الضغوط النفسية والتمرد لدى المراهقين،جامعة مؤتة.

9) د.أنيسة بركات درار،أدب النضال في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

10) الدكتور عبد الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث.

11) الدكتور عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي

12) راشد علي السهل،مصري عبد الحميد حنورة،مستوى الإحساس بالصدمة وعلاقته بالقيم الشخصية،مجلة العلوم الاجتماعية،مجلد2،عدد2،جامعة الكويت.

13) الراعي علي،المسرح الوطن العربي. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت 1980 .

14) سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر. منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت.

15) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 –1989 .

16) سعد الله أبوا القاسم، تاريخ الثقافي، الجزء الخامس، دار النشر الاسلامي بيروت1998.

17) صالح خرفي، أطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

18) صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م

19) صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

20) الطاهر علي الشريف، رائد المسرح المغموط الحيز الأسبوعي، عدد 457 ، ديسمبر 2007.

21) عثمان حشلاف، محاضرة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأستاذة في الأدب الإنسانية بوزريعة، مادة الأدب الجزائري للتكوين عن بعد السنة الثانية جامعي.

22) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا و أنواعا وقضايا و أعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط02،2009.

23) عمرون نور الدين، المسار المسرحي الجزائري سنة 2000 .

24) أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1975 م.

25) قرقوة إدريس ، الظاهرة المسرحية في الجزائر، دراسة السياق والآفاق، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران- 2005.

26) قسطنطين رزيق،نحن والتاريخ،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط1، 1959.

27) قناة محمد، إشكالية الكتابة المسرحية في الجزائر، رسالة دكتوراه جامعة وهران، السنة الجامعية 2006-2007،.

28) أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث.

29) كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 .

30) لمباركية صالح، المسرح في الجزائر، النشأة والرواد والنص، في،1972.

31) محمد مهداوي، عموم الكتابة في الأدب العربي الحديث في الجزائر على أيام الاحتلال، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر، 2017.

32) محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،القاموس المحيط،دار الحديث،القاهرة،مج1.

- مجلة الثقافة الجزائر ، عدد01 ماي 1971.

33) مروة التهامي،المشاركة السياسية للمرأة في ثورتي مصر وليبيا 2011،معهد البحوث والدراسات الإفريقية،جامعة القاهرة،2013م.

34) المقري الفيومي أحمد بن محمد بن علي،المصباح المنيرفي شرح غريب الشرح الكبير الرافعي،تحقيق عبد العظيم الشناوي،ط2،دار المعارف،القاهرة،مصر.

35) ميراث العيد، الأصول التاريخية للنشأة المسرحية الجزائرية، دراسة الأشكال التراثية، مجلة إنسانيات العدد 12 سبتمبر– ديسمبر 2000 مجلد 03.

36) ميراث العيد، الأصول التاريخية لنشأة المسرح الجزائري، دراسة في الأشكال التراثية، مجلة إنسانيات، العدد 12 ، سبتمبر- ديسمبر 2000 . مجلد03 .

37) ابن منظور،لسان العرب، ج3،دار صادر،بيروت،لبنان،2003م

38) ناصر بن رحمان الخنين،الالتزام الإسلامي في الشعر،دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام،1987،ط1.

39) نجيب الكيلاني،الإسلامية والمذاهب الأدبية،مؤسسة الرسالة،بيروت،س ط 1987.

40) هموم الكتابة محمد مهداوي .

41) يهودي جزائري 1789- 1872 ، التحق بخدمة الجيش لفرنسي كمترجم إبان الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830.

المواقع الالكترونية:

_ د. أبو الخير الناصري، https://www.almothaqaf.com 2022/03/12 23:15

_ يونس إبراهيم أبو مصطفى،موقف النقاد من قضية الالتزام الخلقي في الشعر،شبكة الألوكة الأدبية،2012، https://www.alukah .net 2022/03/25 22:30

_ معجم اللغة العربية، almaany.com 2022/04/11 11:15

الملاحـــــق

مولود فرعون :

أديب و كاتب جزائري يكتب باللغة الفرنسية ،ولد في 8 مارس 1913م في تيزي هيبل بتيزي وزو من عائلة فقيرة التحق بالمدرسة الابتدائية بقرية تاوريرت موسى، فكان يقطع مسافة طويلة إلى مدرسته في ظروف صعبة ،وهذا كله لم يمنعه أن يكون من التلميذ النجباء ،ثم التحق بالثانوي بتيزي وزو و بعدها مدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة.

ورغم وضعه البائس تمكن من التخرج من مدرسة المعلمين، واتجه للعمل فاشتغل بالتعليم حيث عاد إلى قريته تيزي هيبل التي عين فيها مدرسا سنة 1935م ،قرية تاوريت موسى في سنة 1946م في المدرسة نفسها التي استقبلته تلميذا ،وعين بعد ذلك سنة 1952م في إطار العمل الإداري التربوي بالأربعاء ناث يراثن، اما في سنة 1957م فقد التحق بالجزائر العاصمة كمدير لمدرسة "نادور" ،كما عين في 1960م مفتشا لمراكز اجتماعية كان قد أسسها احد الفرنسيين في 1955م و هي الوظيفة الأخيرة التي اشتغل فيها قبل أن يسقط برصاص الغدر و الحقد الاستعماري في 15 مارس 1962 م حيث كان في مقر عمله .اشتهر بمقولته " اكتب باللغة الفرنسية لكي أقول للفرنسيين باني لست فرنسيا"

. مؤلفاته:

-أيام قبائلية يتكلم فيها عن عادات و تقاليد المنطقة 1954م . . ابن الفقير كتبها سنة 1940 م.

-الذكرى طبع سنة 1972 م . . الدروب الوعرة سنة 1957 م. . الأرض و الدم سنة 1953 م

-مدينة الورود طبع سنة 2007م. . رسائل إلى الأصدقاء طبع سنة 1969م

-مقالات عديدة و كثيرة نشرت في عدة طبعات فرنسية و جزائري

. مولود معمري:

ولد مولود معمري يوم 28 ديسمبر/كانون الأول 1917 في قرية "تاوريرث ميمون" بمدينة "آيث يني" بولاية تيزي وزو بالجزائر .

الدراسة والتكوين

بدأ تعليمه الأولي في مسقط رأسه، وفي سن الـ12 انتقل إلى مدينة الرباط للدراسة، وعاد بعد أربع سنوات إلى الجزائر، ثم انتقل إلى باريس والتحق بالمدرسة العليا للأساتذة.

في عام 1940 عاد إلى الجزائر مجددا والتحق بكلية الآداب بجامعة الجزائر، وهي الفترة التي نشر فيها سلسلة مقالات بمجلة "أكدال" المغربية حول المجتمعات الأمازيغية من خلال تناولها ببعد أنثروبولوجي ساهم في تطوير اللغة والثقافة الأمازيغيتين.

وبسبب نشاطه اللافت، تعرض لملاحقات ومضايقات من طرف الاستعمار الفرنسي، ما دفعه إلى مغادرة الجزائر والاتجاه مجددا إلى مدينة الرباط المغربية عام 1957، وهي المحطة التي سمحت له بالتعرف بكتاب مغاربة أمازيغ، وإثراء مداركه في علم اللسانيات الأمازيغية حيث قام بمحاولات لتأسيس قاموس أمازيغي موحد بين دول المغرب الكبير.

الوظائف والمسؤوليات

بدأ معمري مساره المهني مدرسا في مدينة المدية الجزائرية، وأصبح عام 1963 أول رئيس لاتحاد الكتاب الجزائريين، قبل أن يغادر الاتحاد لخلافات إيديولوجية وفكرية بينه وبين أعضائه.

أشرف في الفترة ما بين 1965 و1972 على تدريس اللغة الأمازيغية بالجامعة، غير أنه منع من إلقاء محاضرات باللغة الأمازيغية في خلية الأنثروبولوجيا التي كان يشرف عليها في الجامعة.

وخلال الفترة الممتدة ما بين 1969 و1980، تولى معمري رئاسة المركز الوطني للأبحاث الأنثروبولوجية ودراسات ما قبل التاريخ، وفيها أصدر مجلة علمية متخصصة تحمل عنوان "ليبيكا."

وفي 10 مارس/آذار 1980، منعت السلطات الجزائرية إلقاء محاضرة بجامعة تيزي وزو بعنوان "الأدب الشعبي القبائلي" ما أدى إلى احتجاجات عارمة أصبحت تسمى فيما بعد "الربيع الأمازيغي". وفي عام 1982 أسس بباريس مركز الدراسات والأبحاث الأمازيغية.

المؤلفات:

اشتهر معمري بمؤلفاته المكتوبة باللغة الفرنسية، وكتب العديد من الروايات، منها روايته الأولى "الهضبة المنسية" أو "الربوة المنسية" الصادرة عام 1952، ولقيت اهتماما بالغا من طرف النقاد والأدباء.وكتب عن تلك الرواية عميد الأدب العربي طه حسين في دراسة نقدية ضمن كتابه نقد وإصلاح.

وإلى جانب "الربوة المنسية"، كتب معمري "غفوة العادل" (1955) و"الأفيون والعصا" (1965)، "العبور" (1982)، وفي عام 1965 جمع ونشر مجموعة قصائد الشاعر القبائلي "سي محند أومحند"، وفي عام 1973 نشر مجموعة قصصية تحت عنوان "موظفة البنك."

أصدر معمري عام 1980 ديوان شعري بعنوان "أشعار القبيلة"، وفي عام 1982 أسس مجلة (أول الكلمة) التي تعنى بالقضايا الثقافية الأمازيغية، وأنجز عملا غير مسبوق في النحو الأمازيغي أسماه "تاجرومت" أي القواعد.

وله مقالات أنثروبولوجيا منشورة تهتم بالمسألة الأمازيغية، وقد حوّلت بعض أعماله إلى أفلام خالدة في تاريخ السينما الجزائرية أشهرها فيلم "الهضبة المنسية" و" الأفيون والعصا" للمخرج الجزائري المعروف أحمد راشدي.

الوفاة

توفي معمري في حادث سير يوم 26 فبراير/شباط 1989 في عين الدفلى 150) كيلومترا

غرب الجزائر العاصمة خلال عودته من ملتقى عقد بمدينة وجدة المغربية، ودفن في قريته ثاوريرث ميمون في جو جنائزي مهيب حضره أكثر من مئتي ألف شخص.

ـ كاتب ياسين:

كاتب وأديب جزائري مشهور عالميا كل كتاباته باللغة الفرنسية صاحب أكبر رواية للأدب الجزائري باللغة الفرنسية ومن أشهرها في العالم "نجمة."

حياة كاتب ياسين

ولد ببلدية زيغود يوسف بولاية قسنطينة في 6 أوت 1929. بعد فترة قصيرة تردد أثناءها على المدرسة القرآنية بسدراتة التحق بالمدرسة الفرنسية ب بوقاعة lafayette سابقا ولاية سطيف سنة 1935 إلى غاية سنة 1941 حيث بدأ تعليمه الثانوي بسطيف حتى الثامن من شهر ماي 1945. شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، قبض عليه بعد 5 خمسة أيام ببوقاعة فسجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة، وكان لذلك أبعد الأثر في كتاباته. بعدها بعام فقط نشر مجموعته الشعرية الأولى "مناجاة". دخل عالم الصحافة عام 1948 فنشر بجريدة الجزائر الجمهورية (ألجي ريبيبليكان) التي أسسها رفقة ألبير كامو، وبعد أن انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري قام برحلة إلى الاتحاد السوفياتي ثم إلى فرنسا عام 1951. قبل وفاته تقلد عدة مناصب، منها منصب مدير المسرح بسيدي بلعباس. توفي في 28 أكتوبر 1989م بمدينة غرونوبل الفرنسية، عن عمر يناهز الستين، نقل جثمانه ودفن في الجزائر.

من مؤلفات كاتب ياسين

قدم الكاتب الجزائري العديد من مسرحياته على خشبة المسرح في كل من فرنسا و الجزائر.

- مناجاة (شعر 1946. ـ أشعار الجزائر المضطهدة (شعر 1948. ـ نجمة (رواية 1956.
- ألف عذراء (شعر 1958. ـ المضلع النجمي (رواية 1966. ـ دائرى القصاص (مجموعة مسرحيات 1959. ـ الرجل ذو النعل المطاطي (مسرحية 1970.

والف كاتب ياسين رواية نجمة 1956 التي قال عنها كاتب ياسين هل ماتت روحها الجزائرية عندما

كتبتها بالفرنسية واعتبرها النقاد اجمل نص بالفرنسية لكاتب من اصل غير أوروبي حيث عبر ياسين بصدق عن فترة مؤلمة في حياة الجزائريين واكمل مسرحية المراة الطائشة عام 1959.

. محمد ديب:

ولد محمد ديب يوم 21 يوليو/ تموز 1920 بتلمسان، وقد ذاق الأمرين اليتم والفقر وهو صغير إذ توفي أبوه وهو في العاشرة من عمره، ولم يثنه ذلك عن متابعة دراسته بجد وكد في مسقط رأسه تلمسان.

رحلات عديدة ووظائف متقلبة:

انتقل محمد ديب إلى مدينة وجدة بالمغرب لمدة قصيرة، ثم ذهب إلى الجزائر ليمتهن التعليم في الغرب الجزائري عام 1939، وانتقل عام 1942 للعمل في السكك الحديدية.

عمل محمد ديب محاسبا ثم مترجما في جيش الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية خاصة وأنه كان يتقن الفرنسية والإنجليزية. ومن الترجمة تحول إلى تصميم الديكورات عند بعض معارفه من حرفيي النسيج بتلمسان خاصة موتيفات الزرابي من 1945 إلى 1947. وفي 1948 حل بالجزائر العاصمة فلقي الأديب الفرنسي الجنسية الجزائري المولد والنشأة ألبير كامو وغيره من الأدباء الجزائريين كمولود فرعون.

بعد ذلك جاب محمد ديب بلدانا كثيرة ومدنا عديدة فمن باريس إلى روما، ومن هلسنكي إلى عواصم أوروبا الشرقية، وطاب له مقام بالمملكة المغربية عام 1960، ومع استقلال الجزائر عام 1962 عاد محمد ديب إلى أهله وذويه.

الكتابة

كان مولد محمد ديب الأدبي عام 1952 حين صدرت له أول رواية هي "البيت الكبير"، وقد نشرتها "لوسوي" الفرنسية، ونفدت طبعتها الأولى بعد شهر واحد. كما أصدر رواية "من يذكر البحر؟"، ثم

رواية "الحريق" التي تعلن إرهاصات الثورة الجزائرية. ومن الغريب أنه بعد ثلاثة أشهر من نشرها انطلقت ثورة الفاتح من نوفمبر/ تشرين الثاني 1954 التي تواصلت حتى انعتق الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

وفي عام 1957 نشر رواية "النول". ثم توالت كتاباته السردية ما بين 1970 و1977 فنشر ثلاث روايات هي "إله وسط الوحشية" عام 1970، و"سيد القنص" عام 1973، و"هابيل" عام 1977.

ترك محمد ديب أكثر من 30 مؤلفا منها 18 رواية آخرها "إذا رغب الشيطان" و"الشجرة ذات القيل" عام 1998، وخمسة دواوين شعرية آخرها "آه لتكن الحياة" عام 1987، وأربع مجموعات قصصية آخرها "الليلة المتوحشة" عام 1997، وثلاث مسرحيات آخرها "ألف مرحى لمومس" عام 1980، إلى جانب عدد من الترجمات الأدبية إلى الفرنسية خاصة من اللغة الفنلندية التي استقر نهائيا بين أهليها اعتبارا من عام 1989.

الجوائز والأنشطة

في 1963 نال في الجزائر جائزة الدولة التقديرية للآداب برفقة الشاعر محمد العيد آل خليفة. وكان أول كاتب مغاربي يحصل على جائزة الفرنكفونية، وذلك عام 1994 حيث تسلمها من الأكاديمية الفرنسية تنويها بأعماله السردية والشعرية.

كما يعد محمد ديب عضوا نشطا في عدة ورشات وحلقات علمية في الجامعات الأوروبية والأميركية التي تهتم بالأدب بصفة عامة والرواية المغاربية بصفة خاصة.

. صالح بن صالح خرفي:

من مواليد بلدة القرارة ب وادي ميزاب ولاية غرداية سنة 1932 ، التحق بمدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء بباتنةسنة 1938 م ،ثم عاد إلى القرارة ليستكمل دراسته بالابتدائية بمدرسة الحياة.

أتم حفظه للقرآن الكريم سنة 1946 ، وهو لم يبلغ سنة التكليف، ثم التحق بمعهد الحياة ليزاول دراسته الثانوية، وهناك تفتقت مواهبه فنهال على أصول العلوم والشريعة الأدبية، وعرف العلاقة الوطيدة في الاخلاق والمعرف.

. أعماله:

الأبحاث والدراسات:

- شعراء من الجزائر القاهرة 1969 الشاعر الجزائر صالح خرفي
- صفحات من الجزائر الجزائر 1974
- الشعر الجزائري الحديث الجزائر 1975
- الجزائر والأصالة الثورية الجزائر 1978
- شعر المقاومة الجزائرية الجزائر 1982
- في ذكرى الأمير عبد القادر الجزائري الجزائر 1984
- في رحاب المغرب العربي بيروت 1985

. الشعر:

- صرخة الجزائر الثائرة قطر 1958
- قطر 1961

- أطلس المعجزات الجزائر 1967
- أنت ليلاي الجزائر 1974
- من أعماق الصحراء بيروت 1991

. الأدب الجزائري الحديث:

- المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث الجزائر 1983
- عمر بن قدور الجزائري الجزائر 1984
- حمود رمضان الجزائر 1983
- محمد السعيد الزاهري الجزائر 1986
- محمد العيد آل خليفة الجزائر 1986

. الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو في الحجاز بيروت 1991

. الإسلاميات:

- الشيخ عبد العزيز الثعالبي، من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب بيروت 1995
- تحقيق الرسالة المحمدية للثعالبي دمشق. بيروت 1997.

مفدي زكريا:

شاعر ومناضل جزائري، كرس شعره لقضايا وطنه فعرف بـ"شاعر الثورة الجزائرية"، خلد تاريخ بلده في "إلياذة الجزائر" التي بلغت ألف بيت من الشعر، أصدر عددا من الدواوين، وكتب كلمات النشيد الجزائر الوطني.

المولد والنشأة

ولد زكريا بن سليمان (مفدي زكرياء) يوم 12 يونيو/حزيران 1908 بأحد القصور السبعة لوادي ميزاب بني يزقن في ولاية غرداية جنوب الجزائر، عرف بلقب "مفدي" الذي أطلقه عليه زميله سليمان بو جناح.

الدراسة والتكوين

بدأ تعليمه الأول في الكتاتيب بمسقط رأسه فدرس القرآن ومبادئ اللغة العربية، ثم رحل إلى تونس وفيها واصل تعليمه باللغتين العربية والفرنسية بمدرسة العطارين والمدرسة الخلدونية، ثم التحق بالزيتونة فحصل على شهادتها.

التجربة السياسية

انضم إلى صفوف العمل السياسي والوطني في أوائل ثلاثينات القرن العشرين، فواكب الحركة الوطنيّة في المغرب العربي بشعره وبنضاله، فانخرط في صفوف الشبيبة الدستوريّة فترة دراسته بتونس، وشارك في مؤتمرات طلبة شمال أفريقيا المناهضة لسياسة الإدماج.

نشط بشكل فاعل في الحركة الوطنية الجزائرية، فكان عضوا بحزب نجم شمال أفريقيا، وعضوا مؤسسا لحزب الشعب الجزائري، ثم أمينا عاما له، وعضوا في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

تعرض للاعتقال والسجن على يد سلطة الاحتلال الفرنسي أكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي، حيث اعتقل في أغسطس/آب 1937 رفقة مصالي الحاج ، ثم في مايو/أيار 1945 لمدة ثلاث سنوات، ثم في فبراير/شباط 1946 لمدة ستة أشهر.

وفي سنة 1955 أعلن انضمامه لثورة التحرير، ولم تمض سنة حتى اعتقل وسجن بسجن سركاجي في العاصمة الجزائر لمدة ثلاث سنوات، بتهمة المساس بأمن الدولة من خلال تأليفه للّنشيد الوطني "قسمًا"، فأُمِّمَتْ أملاكه وضاع الكثير من أعماله المخطوطة.

تمكن من الفرار من السجن في 1 فبراير/شباط 1959 وتوجّه إلى المغرب ثم إلى تونس للعلاج من آثار المعاناة والتعذيب في السجن، واغتنم وجوده بتونس فساهم في تأسيس جريدة المجاهد.

وبعد الاستقلال عاش حياته متنقلا بين بلدان المغرب العربي، وكان أكثر وقته بالمملكة المغربية، وخاصة خلال سنوات عمره الأخيرة.

التجربة الأدبية

في بدايات مساره الشعري حضر المجالس الأدبية للأديب التونسي الكبير العربي الكبادي، كما جمعته صداقة حميمة في تلك الفترة بالشاعرين أبو القاسم الشابّي، ورمضان حمود، وأبي اليقظان إبراهيم عميد الصحافة العربية بالجزائر.

تأثر مفدي بواقع الجزائر المثخن بجراحات الاستعمار، المشحون بروح التحرر، فكان شعره سفرا من أسفار نضالات الشعب الجزائري للتخلص من الاستعمار الفرنسي ونيل الاستقلال، وامتزج الأدبي في شعره بالسياسي، وعرف بشاعر الثورة الجزائرية.

كان سفير القضية الجزائرية، فساهم في التعريف بها في الصحافة المغربية والتونسية، وحمل هموم وطنه وثورتَه حيث حل، وكانت قصائده وأناشيده مرآة عاكسة لثورة الجزائر وتوق أهلها للحرية والانعتاق مرددا بيته الشعري:

"أنا إن مت فالجزائر تحيا حرة مستقلة لن تبيدا".

كتب القصائد والملاحم والأناشيد فكانت كلها تعبيرا عن آلام وآمال الجزائريين، وتغنى بها الإنسان الجزائري، وتحولت إلى أيقونة ورمز للتحرر، فكان يرددها الطفل في طريقه للفصل الدراسي، والشهيد على منصة الإعدام.

وتعكس دواوين: "ظلال الزيتون" و"اللهب المقدس"، و"من وحي الأطلس" الالتزام الشعري عنده، إذ تسيطر على مضامينها القصيدة الوطنية، وتعتبر "إلياذة الجزائر" التي تتألف من ألف بيت وبيت ملحمة تخلد التاريخ الجزائري وتتغنى بأمجاده.

وقد ترك بصمته على الحياة الثقافية والسياسية الجزائرية من خلال أناشيده الوطنية المختلفة، فقد ألف النشيد الوطني الجزائري "قَسَمًا" وهو في سجن "بربروس" في أبريل/نيسان 1955، ونشيد الشهداء الذي كان المحكومون بالإعدام يرددونه قبل الصعود للمقصلة، وأناشيد وطنية أخرى كثيرة.

شارك بشكل فعال في مؤتمرات الفكر الإسلامي التي أسسها صديقه الحميم ووزير الشؤون الدينية الجزائري الدكتور مولود قاسم نايت بلقاسم الذي كان صاحب فكرة نظم ديوان إلياذة الجزائر التي ألقيت بمناسبة ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر العاصمة سنة 1972.

المؤلفات والدواوين

أصدر دواوين شعر، من بينها: "تحت ظلال الزيتون" و"اللهب المقدس"، و"إلياذة الجزائر"، و"من وحي الأطلس"، كما ترك العديد من الدواوين التي لم تنشر.

وتعبيرا عن تعلقه بالفكر والثقافة أوصى بتحويل بيته في بني يزقن إلى مركز إشعاع علمي، فأصبح مكتبة للمطالعة، تضم أهم مخطوطاته والعديد من المصادر العلميّة القديمة والحديثة تحت إشراف عائلته.

الجوائز والأوسمة

حصل على العديد من الجوائز والأوسمة في وطنه وفي المغرب العربي، فقد حصل في الجزائر على وسام المقاوم، ووسام الأثير في نظام الاستحقاق الوطني، وشهادة تقدير على أعماله ومؤلفاته، كما أطلقت الدولة اسمه على قصر الثقافة بالجزائر العاصمة.

وفي المغرب حصل على وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى، فيما حصل بتونس على وسام الاستقلال ووسام الاستحقاق الثقافي.

الوفاة

توفي زكري بن سليمان (مفدي زكريا) يوم 17 أغسطس/آب 1977 بتونس ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن بمسقط رأسه في بني يزقن بغرداية.

الفهـــــارس

المحتـــوى	الصفحة
الإهـــداء	
شكـر وتقدير	
مقدمـــــة	**أ – ب**
مدخـــــل	**04**
الفصل الأول: مفاهيـــــم نظريـــة	**17**
مفهـــوم أدب النضـــال (لغة واصطلاحا)	**17**
تجليـــات أدب النضـــال	**19**
الدعوة إلى الثورة على المستعمر وبث الروح النضالية في الأمة	**19**
الدعوة إلى الإيمان بالشخصية الجزائرية	**20**
الدعوة إلى إصلاح المجتمع	**22**
مفهـــوم الثـــورة (لغة)	**24**
مفهـــوم الثـــورة اصطلاحا: الثورة كمصطلح سياسي	**25**
التعريف المعاصر للثورة	**26**
. **شعر الثورة من سنة 1954 حتى الاستقلال: التعبئة الثورية**	**26**
مفهـــوم الالتـــزام (لغة واصطلاحا)	**28**
مفهوم الالتزام عند العرب	**29**
مفهوم الالتزام عند الغرب	**30**
مفهـــوم التمـــرد (لغة واصطلاحا)	**31**
الفصـــل الثـــاني: أدب النضـــال وأجناســه	**35**
المبحث الأول: الشعر ومسار الثورة	**35**
أول نوفمبر	**35**
الشعراء والشعب	**37**
المبحث الثاني: المسرحية	**44**

الأصول التاريخية للمسرح الجزائري	**44**
نشأة وتأسيس المسرح الجزائري	**46**
الإرهاصات الأولى للمسرح الجزائري	**46**
تأسيس المسرح الجزائري	**48**
موقف الاستعمار من المسرح الجزائري	**50**
المبحث الثالث: الرواية العربية الجزائرية نشأتها وظهورها	**53**
الرواية العربية الجزائرية ظهورها ونشأتها	**53**
الفصـــــــل الثالث: نمـاذج تطبيقيـــة فـي الشعـــر والروايـــة والمسرحيـــة	**58**
الشعـــــر	**58**
الروايـــة	**61**
نموذج: رواية ابن الفقير المولود فرعون	**61**
نموذج: رواية الأرض والدم لمولود فرعون	**63**
نموذج: روايات آسيا جبار	**64**
محمد ديب: البيت الكبير	**66**
المسرحية أنموذجا (مسرحية نكبة البرامكة)	**67**
خاتمة	**72**
قائمة المصادر والمراجع	**74**
ملاحق	**80**
فهـــرس المحتـــوى	**93**